مجلة الطفولة والتربية – العدد الخامس والأربعون – الجزء الأول – السنة الثانية عشرة – يناير ٢٠٢٠

[٤]

التنشئة الثقافة للطفل المصري في مواجهة ظاهرة الغزو الثقافي "دراسة تحليلية"

د. هناء صلاح عبد الحليم عمر
مدرس بقسم العلوم التربوية
كلية التربية للطفولة المبكرة– جامعة مطروح

التنشئة الثقافة للطفل المصري في مواجهة ظاهرة الغزو الثقافي "دراسة تحليلية"

د. هناء صلاح عبد الحليم عمر*

ملخص الدراسة:

المستخلص:

هدفت الدراسة الحالية إلى الوقوف على الدور الذى تلعبه التنشئة الثقافية في مواجهة ظاهرة الغزو الثقافي للأطفال، حيث أصبحت الثقافة الوطنية محل تهديد في ظل العولمة وسيادة النمط الغربي؛ بسبب الغزو الثقافي الناتج عن انتشار النموذج الغربي بكل ما يحمله من سلبيات وايجابيات، والذى بات يتغلغل في نفوسنا وعقولنا وديننا، فأصبح كالأخطبوط يلف حول أعناقنا كبارًا وصغارًا دون وعى وإدراك، ومع زيادة ظهور آثار الانبهار بالحضارة الغربية على مجتمعنا وخاصة أطفالنا من خلال ابتعاد المجتمع عن المعايير الدينية والأخلاقية تحت شعار الحرية، نجد أنه أصبحنا بحاجة إلى إعداد طفل مصري مثقف نهضوي من نوع جديد، قادر على استيعاب التراث المصري من جهة، ومقومات الثقافة العصرية لعصر الانفتاح اللانهائي من جهة أخرى. حيث أتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وأسفرت النتائج عن ضرورة التكامل بين العناصر الرئيسية التي أثبتت الدراسة النظرية أهميتها في تنشئة الطفل ثقافياً ليكون قادراً على مواجهة الغزو الثقافي "الأسرة، المدرسة، ووسائل الإعلام"، كما أكدت على أن الغزو الثقافي واقع معاش يجب التعامل معه كجزء من حياتنا الاجتماعية، يؤثر في ثقافتنا نأخذ منه ما يتفق مع ثوابتنا والحذر مما يخالفها لذلك يجب ضرورة تكامل مصادر التنشئة الثقافية للأطفال للعمل على تنشئتهم تنشئة ثقافية سليمة.

الكلمات المفتاحية: التنشئة الثقافية، الطفل المصري، الغزو الثقافي.

* مدرس بقسم العلوم التربوية– كلية التربية للطفولة المبكرة– جامعة مطروح.

Abstract:

The present study aimed to identify the role played by cultural socialization of children to overcome cultural invasion. Globalization and the dominance of the Western lifestyle have constituted a threat to the distinctiveness of national cultures. Due to such dominance of the Western civilization with all its negative and positive aspects, our minds, customs and beliefs have been unconsciously invaded and affected. As a result, our religious and moral values have been drastically changed to cope with the so- called principles of freedom. Therefore, the need to prepare new- fangled literate and cultured children emerges. Those children should be able to properly assimilate the Egyptian culture on the one hand, and the modern one with its infinite openness on the other. To achieve the purpose of the present study, the descriptive analytical approach was adopted. Results revealed that there should be an integration between the three main sources/agents proved to be important and responsible for socializing children culturally so as to be able to overcome cultural invasion: the family, schools and media. It also revealed that there is a vast cultural invasion that should be dealt with as an integral part of our social life and an influential element on our culture. We should cautiously take from it what is consistent with our customs and beliefs and abandon what contradicts with them.

Keywords: Cultural Socialization, Egyptian Children, Cultural Invasion.

الإطار المنهجي للدراسة:

مقدمة:

شهد العالم خلال السنوات القليلة الماضية عدداً من التغيرات الأساسية، التي طالت مختلف جوانب الحياة المعاصرة وفي ظل هذه التغيرات برز ما يعرف بظاهرة الغزو الثقافي؛ التي بدأت تلقى بثقلها على المجتمع المحلى والعالمي، وتفرض نفسها في المجالات جميعاً متحدية بذلك الخصوصية الثقافية للمجتمعات والأمم، وذلك نتيجة ما أحدثته من تغيرات جذرية وتحديات كبيرة تمس الثقافات الأخرى.

وتمر المجتمعات العربية اليوم بمرحلة بالغة الدقة والخطورة في تاريخها المعاصر، حيث أصبحت الثقافة الوطنية محل تهديد في ظل العولمة وسيادة النمط الغربي بسبب الغزو الثقافي الناتج عن انتشار النموذج الغربي بكل ما يحمله من سلبيات وإيجابيات، هذه التناقضات أوقعت أطفالنا في حرج من الاندماج التام في إطارها باعتبارها مساساً بخصوصية الهوية الذاتية والثقافية للمجتمع الذى يتكون من سياقات مختلفة في جوهرها عن السياق الغربي الذى لا يعترف بتميز مقومات الآخر، وهو ما نتج عنه شبه أزمة قيمية في المجتمع نتيجة الصدمة الثقافية والحداثية المعاصرة خاصة بالنسبة للأطفال التي لم تعد في منأى عن الاغتراب الثقافي.

كما أصبح الاتجاه في الوقت الحاضر يميل إلى التشديد المتصاعد على وجهة النظر الثقافية، في إطار التربية والتنشئة الثقافية، وقد كانت التربية في الماضي تكديساً للمعلومات بشكل أساسي، أما الآن فهي نظام لتعليم الحياة، يسمح للإنسان بالوصول إلى كامل تفتحه ووعيه، وتشمل الثقافة في معناها الواسع البيئة الطبيعية أو البيئة الاصطلاحية التي يصنعها الإنسان لنفسه، أو ينشأ فيها، ووسائل العمل المتعددة التي يستخدمها للسيطرة على هذه البيئة وتغييرها على هواه، أو للتكيف معها، فمن أهم مقومات الثقافة العادات والتقاليد داخل المجتمع فمن خصائصها الاستمرار فمنها يتعلم أبناء الأجيال الجديدة قيم آبائهم ومعارفهم، فهذا التراث الثقافي سيكون كافيا لضمان تناسبهم مع المجتمع.

وتُعد مرحلة الطفولة الفترة التكوينية من حياة الفرد، التي تتبلور وتظهر ملامحها في مراحل حياتهم المقبلة، لذا فهذه الفترة تُعد من أهم فترات المراحل النمائية، فخصائص نمو الطفل في هذه المرحلة بمثابة منبئات لشخصيته، وتطور مسار نموها، وهى الأسس التي ترتكز عليه دعائم الشخصية؛ كون ما يحدث فيها من نمو يصعب تغيره فيما بعد، لأهميتها في تطوير مهارات ومعارف الطفل (منى الأزهرى ومنى أبو هشيمة، ٢٠١٢، ٢٢-٢٤).

فالطفولة مرحلة حاسمة في تشكيل شخصية الطفل، حيث يولد الطفل وهو مزود بقدرة على التعلم، ولكن لا يولد وهو مزود بأنماط السلوك، بل لابد له من تعلمها، حتى يتمكن من التكيف مع الحياة الاجتماعية، بالشكل الذي يقبله المجتمع الذي يعيش فيه، حيث أن عملية تشكيل شخصية الفرد ونقله من حالته الفطرية إلى حالته الاجتماعية تتم عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية والثقافية، هذه العملية هى التي تتولى الكثير من المؤسسات مهمة القيام بها.

إن الطفل "كيان في صيرورة" أي كيان في حالة من النمو المستمر المتواصل، وأن وجوده منفتح غير منغلق، ولهذا فإن الطفل الصغير يتصف بالفطرة والتلقائية، والرغبة في اقتحام كل ما هو مجهول، وهو يتعلم من البيئة المحيطة به، وإذا سمحت له الظروف، فإنه يستطيع أن يستثمر طاقاته الخلاقة في سن مبكرة، حيث يخرج الطفل إلى الحياة؛ ويتلقى الثقافة بحسب ما يمليه عليه المجتمع، فكلما وضع الصغير في مواقف تربوية ناضجة كان أقدر على فهم نفسه وفهم ما حوله، وكان أسرع إلى طريق النجاح، وإذا كان غير ذلك فإن المعاناة أو الفشل مصير خطواته.

إن التنشئة الثقافية التي نرجوها لأطفالنا هي أولى خطوات تأصيل الهوية الذاتية والانتماء.

مشكلة الدراسة:

أصبح الوصول إلى العالمية رغبة المجتمع المصري الأولى، فتحولت الرغبة إلى تبعية الغرب للحاق به، مما أدى إلى غزو ثقافي ساعد المجتمع على محو الخصوصيات الثقافية أو استئصال المعتقدات الخاصة بكل مجتمع، فتحول الغزو

الثقافي إلى احتلال فكرى ودينى واجتماعي، فهذه ليست المشكلة الحقيقية، وإنما المشكلة الحقيقية أننا لا نطرح الأسئلة الحقيقية: كيف نتعامل مع الأحداث الراهنة؟، كيف ننتج علماً ومعرفة بالواقع؟، كيف نمارس فكرنا بحرية؟، كيف نتواجد بقوة بين تلك المجتمعات؟.

إذ أن العقل نسبى وسيبقى نسبياً دائماً، لكن الإنسان بحكم طغيان المحرمات الثقافية لا يعمل عقله الناقد، وهنا يجب أن نتطرق إلى التعليم لتدريب وتوعية الطفل بأنه يمتلك عقلين.. وأن أي معلومة يتلقاها يجب أن يتوقف عندها متسائلاً مدى صحتها ومناسبتها لمجتمعنا (منى أبو سنة، ٢٠١٧، ٥٥).

فأصبحنا أمام تحدياً حقيقياً لهويتنا العربية والثقافية وهذا ما أثقل العبء التربوي للقائمين على تربية الأطفال من خلال التربية بما تحتوى من ممارسات تربوية تهدف إلى الاستفادة من طبيعة نمو الطفل في غرس الكثير من القيم والاتجاهات، والسلوكيات الحميدة التي يتلقاها تقليدًا أو تلقائياً، والتي من شأنها الحفاظ على الخصوصية الثقافية للطفل.

فهل الطفل مفعول به دائماً في مسألة التنشئة؟، أم أنه قد يكون لاعباً أساسياً وفاعلاً؟، فالطفل اليوم لديه من القدرة والفعل بالآخر ما لم يكن متاحاً بالأمس، ونحن نتعلم من أطفالنا؛ فالطفل يجلس أمام الإنترنت ٢٤ ساعة عكسنا تماماً، ونحن أمام ما يسمى "الفاعلين في التنشئة الاجتماعية"، وهناك من يقع عليه فعل التنشئة، ومن سيقع عليه فعل التنشئة قد يكون مشاركاً في التنمية، ودوره غير مرصود (صلاح الخراشى، ٢٠١٧، ٥٨).

إن التنشئة الثقافية بما تتضمنه من معايير وما تتمتع به من خصوصية فإنها تتعرض أكثر من أي وقت مضى إلى مخاطر تمسها وتمس أمنها، وذلك بسبب العياء الذى دبَّ في المؤسسات الاجتماعية والتعليمية والتربوية ووسائل الإعلام، حيث أن الأسرة هي المؤسسة التكوينية الأولى التي يتلقى فيها الطفل لغته ومبادئ عقيدته، والمدرسة باعتبارها الحيز أو المجال الذى يستأنف عمل الأسرة في تنمية الوجدان الثقافي للطفل، وبسبب تطور وغزو وسائل الإعلام عقول أطفالنا وتأثيرها الكبير الذى عوض عن السلطة الأبوية وأثر في اتجاهات المعنيين بالعملية التعليمية

وجعل الثقافة التقليدية السائدة بحالة من التسيب النسبي، أدى ذلك إلى ضعف المؤسسات الاجتماعية والتعليمية وفقد القدرة على الاهتمام بالتنشئة الثقافية الجيدة.

إن الغزو الثقافي الغير مناسب لبيئتنا يستهدف احتلال العقول عن طريق تضعيف المناعة بالهجوم المقنن الغير مباشر والدقيق الذى لا يحتاج إلى قوة عسكرية، فهو ذلك السلاح الخفي الذى يفتك بالطفل من الداخل وذلك بالهيمنة على العقل وغزوه بشكل عولمي، من خلال أسلحته المقننة حيث:

- التزييف والتضليل الإعلامي بالصورة بدلاً عن الكلمة.
- تغريب عقل الطفل، أي فصل الطفل عن واقعه ودخوله العالم الافتراضي فيشعر بالغربة في وطنه ومن ثم يصبح تابعاً لتلك الثقافة التي غزت عقله وفكره فتوجهه حيثما تشاء.
- تغليب نوع من الثقافة الأجنبية على ثقافة شعب ما، وإيجاد حالة من التوتر والإرتباك تعكس الهوة الواضحة بين ماضي شعب وحاضره، وبينه وبين إرثه الثقافي بما يحويه من قيم وعادات وتقاليد وإبداعات فكرية وابتكارات حضارية.

حيث أكدت دراسة رانيا الكيلانى (رانيا الكيلانى، ٢٠١٤، ١-٣٥). على أن الثقافة الغربية والمتمثلة في الإنتاج الثقافي تُعد من أهم عوامل الجذب للشباب العربي، وأن المضامين الثقافية الغربية التي تحتوى على مجموعة من القيم والمفاهيم تشكل أهم مظاهر الغزو الثقافي التي تهدف إلى تغيير بعض القيم العربية، وهذا يكون له تأثير قيمي وأمني على المجتمعات العربية.

فأصبحت الثقافة الوطنية محل تهديد في ظل العولمة وسيادة النمط الغربي؛ بسبب الغزو الثقافي الناتج عن انتشار النموذج الغربي بكل ما يحمله من سلبيات وإيجابيات، والذى بات يتغلغل في نفوسنا وعقولنا وديننا، فأصبح كالأخطبوط يلف حول أعناقنا كبارًا وصغارًا دون وعى وإدراك، ومع زيادة ظهور آثار الانبهار بالحضارة الغربية على مجتمعنا وخاصة أطفالنا من خلال ابتعاد المجتمع عن المعايير الدينية والأخلاقية تحت شعار الحرية. لذلك بات علينا أن نراجع تراثنا الثقافي، مراجعة نقدية متأملة، على ضوء العقل والمنهج العلمي الحديث (أحمد الشلق، ٢٠١٣، ٦).

كما فرضت التطورات والتغيرات السريعة في العالم، التي انعكست بشكل مباشر وصريح على جميع الشعوب والأمم، والمدعومة بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات تحديات كثيرة؛ مما فرض على الأمم ضرورة إحداث التغيير المطلوب من أجل التكيف مع تلك التحديات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية (محمود العزب، ٢٠١٩، ٣٧).

وفي ظل الاتجاه العالمي المتنامي نحو تشكيل عالم بلا حدود وفي ظل احتمال تأزم الوعى والهوية الثقافية للطفل العربي بفعل الغزو الثقافي المتزايد، ونظرًا لتعدد المتغيرات العالمية والمجتمعية المعاصرة، تتزايد الأدوار المتوقعة للمؤسسات الاجتماعية والتعليمية والتربوية ووسائل الإعلام في التكاتف والتكامل للحفاظ على الهوية الثقافية العربية والعمل على تنمية الوعى الثقافي للأطفال فهم أمل وبناة المستقبل.

لذلك علينا أن نجد مخرجاً لهذا المأزق الثقافي الذى يقع فيه مجتمعنا؛ والمخرج يتمثل في أطفالنا "أمل المستقبل"، ولكى تحل هذه الأزمة الثقافية التي تضرب مجتمعنا مع تعدد أشكال الغزو الثقافي وانهياره على عقول أطفالنا، كان لابد من العمل على بناء ملامح الهوية الثقافية لأطفالنا ضد الغزو الثقافي، لذلك أصبحنا بحاجة إلى إعداد طفل مصري مثقف نهضوي من نوع جديد، قادر على استيعاب التراث المصري من جهة، ومقومات الثقافة العصرية لعصر الانفتاح اللانهائي من جهة أخرى.

تبلورت المشكلة في السؤال الآتى:

- ما دور التنشئة الثقافية في مواجهة ظاهرة الغزو الثقافي للطفل المصري؟

أسئلة الدراسة:

- ما مفهوم الثقافة؟ وما مفهوم ثقافة الطفل؟
- ما مفهوم التنشئة الثقافية وأهدافها؟
- ما هى ظاهرة الغزو الثقافي وما أبعادها ومضامينها؟
- ما أهم مؤسسات التنشئة الثقافية ودورها لمواجهة ظاهرة الغزو الثقافي؟

أهدف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى الوقوف على الدور الذى تلعبه التنشئة الثقافية في مواجهة ظاهرة الغزو الثقافي للأطفال، وذلك لكى يستطيع أطفالنا القدرة على دفع الحياة في مجتمعنا نحو النمو الشامل الذى يتحقق من خلال النمو المتكامل لجميع جوانب شخصياتهم، حيث:

- الحد من المخاطر والتهديدات التي تواجه الهوية العربية بعناصرها الثقافية، والتي أوجدتها ظاهرة الغزو الثقافي.
- تعظيم فرص الاستفادة من ظاهرة الغزو الثقافي من خلال انتقاء الجانب الإيجابي للثقافات المختلفة.
- التوعية بالتغيرات والتحولات العميقة التي أحدثتها الثورة المعلوماتية والاتصال في كافة المجالات حتى لا نشعر بالانفصال عن الثقافة العالمية.
- التوعية بضرورة تكامل وتكاتف جميع المؤسسات التربوية والاجتماعية لإنشاء جيل قادر على انتقاء ما يتناسب مع المجتمع دون الإخلال بالقيم الدينية والاجتماعية.
- التوعية بأبعاد أزمة الهوية الثقافية، وبيان آثارها على أطفالنا وانتماءاتهم، واستشراف آليات مواجهة تلك الأزمة من خلال التنشئة الثقافية.

أهمية الدراسة:

- تكمن أهمية الدراسة في التعامل مع ظاهرة الغزو الثقافي، وقبوله أو رفضه من حيث المعرفة والإدراك، لا من حيث الجهل أو التعصب، وكذلك دراسة ما تحدثه هذه الظاهرة من تحديات تبدو متسارعة أمام المجتمع في شتى المجالات، ويتم ذلك من خلال إبراز دور التنشئة الثقافية من خلال تكامل المؤسسات الاجتماعية والتعليمية في مواجهة هذه الظاهرة.
- تنبع أهمية الدراسة من خطورة ظاهرة الغزو الثقافي الفكري الذى يتعرض له الأطفال الممثل في شبكات التواصل الاجتماعي والألعاب والفضائيات، والبرامج، والكتب والمحتوى الذى يتعرض له الأطفال، ويؤدي إلى تعرضهم لمشاكل كبرى.

منهج الدراسة وإجراءاتها:

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، فهو من أنسب المناهج لطبيعة الدراسة وهدفها، وهو منهج يتخطى مجرد الوصف إلى تفسير المعلومات المتاحة وتحليلها لإدراك العلاقات الكامنة فيما بينها، واستنباط دلالات ذات مغزى تفيد في استشراف ملامح التصدي لظاهرة الغزو الثقافي الذى لا يتناسب مع طبيعة مجتمعنا العربي (محمد درويش، ٢٠١٨، ٦٥).

سارت الدراسة وفق الإجراءات الآتية:

- استقراء الأدبيات المتاحة في مجالات: التنشئة الاجتماعية والثقافية، التوعية الثقافية، وسائل الإعلام، العولمة، الغزو الثقافي وتحليلها للوقوف على أهمية وضرورة التنشئة الثقافية لمواجهة الغزو الثقافي للأطفال.
- تحليل الأدبيات المتاحة عن الوعى والتنمية الثقافية وتفسيرها لإدراك علاقتها بهوية الإنسان المعاصر.
- تحليل الأدبيات المتاحة عن الهوية الثقافية العربية، للوقوف على أبعاد أزمتها في سياق الغزو الثقافي.
- تحليل الدراسات السابقة المرتبطة بموضوع الدراسة لمعرفة النتائج التي تم الوصول إليها والاستفادة منها.

مصطلحات الدراسة:

التنشئة الثقافية: هي عملية تكيف الفرد ثقافياً مع مجتمعه، بما تتضمنه من قيم وعادات وتقاليد ومعايير وقانون ودين وأنماط سلوك. وهى "عملية تجرى بصورة واعية أو لا شعورية، تتم ممارستها داخل الحدود التي يفرضها نظام معين من نظم العادات؛ لتكييف الفرد عن طريق التعليم والتلقين مع ثقافته؛ حتى يصبح مؤهلاً للاندماج فيها، والاعتزاز بها". ويرى أنها عملية ممتدة تكتسب خبراتها بالتعليم في مرحلة الطفولة وما بعد الطفولة، ويميز في ذلك بين التنشئة في مرحلة الطفولة المبكرة، وبين التنشئة في السنوات المتأخرة، ويقال في ذلك إن التنشئة الثقافية المبكرة هي العملية الأولى في إيجاد الاستقرار الثقافي للأطفال، ومن ثم فهى تؤدى إلى

التشبث الثقافي، بينما تؤدى في السنوات المتأخرة إلى "التغيير الثقافي" في الحدود التي تقرها الجماعة للسلوك المقبول(إيكه هولتكرانس، ٢٠١٠، ١٣٧). وقد ظهر مصطلح التنشئة الثقافية في الأنثروبولوجيا الثقافية الأمريكية، باعتباره بديلا أكثر ملاءمة من مصطلح التنشئة الاجتماعية، بسبب سيادة مفهوم الثقافة في التراث الأمريكي، أكثر من مفهوم البناء الاجتماعي أو النظام الاجتماعي الذى يتضمنه مفهوم التنشئة الاجتماعية (شارلوت سيمور. سميث، ٢٠٠٩، ٢٩٥). ومع ذلك لا يتعين الفصل بينهما، فالثقافة لا يمكن لها أن تشكل الشخصية وتتبلور فيها، إلا عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية، وبذلك تكون التنشئة الثقافية هي امتداد طبيعي للتنشئة الاجتماعية، أو بمعنى آخر هي وسيلة الثقافة في تشكيل الشخصية الإنسانية (سامية الساعاتى، ٢٠٠٨، ٢٢٤– ٢٢٥).

كما أنها المبادئ والممارسات المقدمة للأطفال لتضمن لهم الحفاظ على ثقافتهم الخاصة من خلال المؤسسات المسئولة عن إعدادهم بما يتناسب مع مجتمعهم (Derlan, C., Taylor, A. & Updegraff, K., 2016, 10-18). وتعرف أيضاً بأنها كل التوجيهات والممارسات الأبوية الصريحة والضمنية التي يتعلم الأطفال من خلالها الجوانب الإيجابية لتراثهم وعاداتهم وتقاليدهم المجتمعية (Aldoney, D., Kuhns, C. & Cabrera, N., 2018, 1-10).

فإن التنشئة الثقافية هي العملية التي يتحول من خلالها الطفل إلى عضو كامل في المجتمع البشرى، فإن يصح القول إنه في عملية تعلم الدور ونمو الفرد، ليصبح كائنًا ثقافيًا واجتماعياً، وتكون التنشئة الثقافية أداة تشكيل وبناء شخصية الطفل وتطبيعه بالنظام الثقافي السائد في المجتمع، وتجد منه إنساناً يحمل سمات الطابع القومي وملامحه لمجتمعه.

الغزو الثقافي: هو حالة تغليب الثقافة الأجنبية على ثقافة شعب ما وايجاد هوة بين ماضي ذلك الشعب وحاضره، وبينه وبين تراثه الثقافي مما يؤدى إلى رفع شأن الحضارة الأجنبية (مالك منصور، د.ت.، ٣)، وطمس معالم الحضارة الوطنية وفرض نوع حاد من الاغتراب على أبناء الشعوب المستضعفة والمغلوبة على أمرها ينسون فيها أنماط حياتهم وقيمهم الموروثة وتقاليدهم الخاصة ويخسرون بسببه استقرارهم الوطني وسمعتهم القومية ويتمزقون بين ماضيهم وحاضرهم خوفاً من

المستقبل (Union of International Associations UIA, the Encyclopedia of World Problems & Human Potential, 2019).

فهو إغارة أمة من الأمم على أمة أخري بأساليب مختلفة ومتعددة ومتنوعة ومبهرة أيضاً بهدف تدمير قواها الداخلية الفكرية والثقافية والمعرفية وعزيمتها ومقوماتها الحضارية، فالبداية دائماً عند أطفالنا.

الدراسات السابقة:

- دراسة انشراح الشال (١٩٩٤): هدفت الدراسة إلى التعرف على تأثير البرامج الوافدة من وجهة نظر مشاهديها، وتوصلت الدراسة إلى أن بعض القنوات الفضائية تمثل تهديداً للقيم والدين والأخلاق، بل تؤثر على الولاء والهوية (انشراح الشال، ١٩٩٤، ٣٥-٧٠).
- دراسة جونز وآخرون "Jones, D. et al" (١٩٩٥): هدفت الدراسة إلي الوقوف علي كيفية جعل العالم كله رابطة واحدة في إطار المحافظة علي الهوية أو الثقافة الخاصة بكل جزء فيها، وتناولت الدراسة عدة محاور تتعلق بالذاكرة والحاضر الثقافي، ومشاركة الأقليات العرقية في مقررات الفنون بالتعليم العالي، والتوجه الذاتي نحو تعليم الكبار والتعليم الخفي، والتقاليد والعادات، والثقافة المحلية، وتوصلت الدراسة إلي أنه يمكن أن يتعايش العالم تحت مظلة واحدة ولكن في إطار الحفاظ علي الخصوصيات والمكتسبات التاريخية وأن ذلك يتطلب تعلم أساليب الحوار الثقافي والحوار بين الحضارات (Jones, D. et al., 1995).

- دراسة بلانكيت "Blanchette, J"(١٩٩٦): هدفت الدراسة إلي التعرف علي الآليات التكنولوجية لمسايرة العصر الراهن والمحافظة علي الهوية، وتميزها وحمايتها من عمليات التفتت والتآكل الثقافي، من خلال القنوات الفضائية التابعة للولايات المتحدة الأمريكية، حيث أكدت الدراسة علي أن للتقدم التكنولوجي جوانب سلبية متعددة، علي حساب المعايير الثقافية والاجتماعية، وتوصلت الدراسة إلي أن مواجهة عمليات التفتت والتآكل الثقافي يكمن في مواجهتها الحفاظ علي الهوية

من خلال التركيز علي المهارات المطلوبة لتشغيل التكنولوجيا وتطوير الأنظمة المعلوماتية والمعرفية بحيث تراعي أشكال المجتمعات التكنولوجية المستحدثة المعايير الثقافية وتضعها في الحسبان (Blanchette J.,1996, 1-20).

- دراسة يوسف حسن (١٩٩٦): هدفت الدراسة إلي الوقوف علي تأثير الغزو الثقافي علي الهوية والموروث الحضاري، والتعرف علي دور التعليم في الحفاظ علي الهوية والتراث الثقافي، وأوضحت الدراسة أهمية الهوية الحضارية وضرورة العودة إلي الهوية الثقافية مع عدم إغفال التراث، وانتهت الدراسة بطرح تصور استراتيجي للحفاظ علي الهوية من خلال التعليم، يكون محوره كلاً من المعلم والمتعلم (يوسف حسن، ١٩٩٦).
- دراسة عبد العزيز صقر (١٩٩٨): هدفت الدراسة إلى إبراز الدور الذى تقوم به الأسرة في التنشئة الثقافية لطفل ما قبل المدرسة، والتعرف على العوامل التي تؤثر على وفائها بهذا الدور، سعياً نحو التوصل إلى بعض الأساليب التي يمكن أن تسهم في دعم هذا الدور وزيادة فاعليته بشكل إيجابياً وفعال، وتوصلت الدراسة إلى أن الأسرة هي المؤسسة الأولى التي يتلقى فيها الطفل أسس التنشئة الثقافية، وكلما كانت الأسرة قادرة على توفير الظروف والإمكانات التي تكفل نمو الطفل وتنشئته بصورة سليمة تواكب التطورات السريعة في المجتمع، فإنها تكون أكثر قدرة على إطلاق طاقات الوعى الثقافي لدى أبنائها، كما ان تنشئة الطفل بصورة صحيحة تتطلب من الأسرة إدراك مسئولياتها تجاه، وممارسة الأساليب التربوية السليمة من وجهة نظر الحقائق التربوية والثقافية (عبد العزيز صقر، ١٩٩٨، ١-٣٨).
- دراسة حيدر إبراهيم (١٩٩٩): هدفت إلي بحث العلاقة المعقدة بين كل من العولمة والهوية في الثقافات المحلية والإقليمية، وعملت علي تأصيل الثقافة بين الخصوصية والعالمية وتناولت جوانب مختلفة من العولمة؛ منها العولمة الثقافية وما يرتبط بها من قضايا مثل الهوية والدولة القومية والأصولية وحوار الثقافات، وأوضحت الدراسة العلاقة بين مفهوم العولمة والهوية وكذلك فكرة العولمة والأصولية، وتوصلت الدراسة إلي أن العلاقة بين العولمة والهوية الثقافية تقوم علي أساسيات متناقضة مع بعضها البعض، وأن قضية الهيمنة لثقافة واحدة هي

الثقافة الأمريكية هي الأكثر تأثيراً علي الهوية الثقافية المحلية (حيدر إبراهيم، ١٩٩٩، ٥٥-٩٠).

- دراسة أنور مغيث (١٩٩٩): هدفت الدراسة إلى محاولة رسم ملامح معينة لثقافة الطفل، لترسيخها في ضوء ثلاثة عناصر متداخلة ومتفاعلة، وهى المعارف والمعايير والسلوك، وتوصلت الدراسة إلى ضرورة التنسيق والتكامل والعمل المشترك بين بعض الوزارات المعنية، مثل الصحة والتعليم والثقافة، لإيجاد قنوات اتصال، وتبادل للخبرات (أنور مغيث، ١٩٩٩).
- دراسة سحر أحمد (٢٠٠٠): هدفت الدراسة إلى التعرف على متطلبات مكتبات الأطفال، وأهم المعوقات التي تواجه تلك المكتبات التي تعوقها عن أداء دورها في تحقيق التنمية الثقافية الشاملة للطفل وتوصلت الدراسة إلى قلة أعداد أمناء المكتبات وعدم التدريب الكافي لهم، وعدم مشاركة المخصصين في شئون الطفولة في اختيار مقتنيات المكتبة، بالإضافة إلى عدم تعاون المكتبة مع المؤسسات الثقافية الآخرى (سحر أحمد، ٢٠٠٠).
- دراسة على وطفة (٢٠٠٢): هدفت الدراسة إلي الوقوف علي أبعاد إشكالية الهوية في المجتمعات العربية، والتعرف علي أثر تعدد انتماءات الهوية علي تماسك المجتمع العربي، وأفادت بأنها رغم تعدد انتماءات الهوية بين أقطار المجتمع، بل وبين الأفراد داخل بعض الأقطار العربية المختلفة في سياق التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تمر بها المجتمعات، إلا أنه من الضروري التطلع لتكوين جبهة عربية موحده تتصدي لمحاولات طمس وتهميش الهوية العربية، أي لابد من التغلب علي إشكاليات الهوية وهنا تبرز أهمية ودور التعليم ووسائل الإعلام (علي وطفة أ، ٢٠٠٢، ٦٥-٩٨).
- دراسة محمد الأنصارى (٢٠٠٣): هدفت الدراسة إلي الوقوف علي طبيعة الهوية العربية في عصر العولمة، وأكدت علي أن المشكلة الأساسية في اللحظة التاريخية الراهنة تكمن في شخصية العرب المعاصرين وفي سلوكهم مع أنفسهم ومع العالم أجمع، وأن الهوية العربية هي مخزون وموروث جمعي تاريخي طويل الامتداد في الزمان والمكان مليء بالإيجابيات وبالتناقضات في الوقت ذاته. وتوصلت الدراسة إلي أن الهوية العربية الآن تحتاج من أجل فهمها وإعادة

تشكيلها علي أرضية الواقع والعصر، شيئاً من شجاعة النقد الذاتي، خاصة وأنه يتجاذبها أبعاد فوق وطنية من قومية ودينية، وأبعاد دون وطنية من عشائرية ومذهبية تجذب الإنسان العربي إلي أسفل، وتوصلت الدراسة إلي أن التعميم بشأن الهوية، مفهوم عريض للغاية وقد يكون مضللاً (محمد الأنصارى، ٢٠٠٣، ١٠-٤٤).

- دراسة خالد القاسم (٢٠٠٤): هدفت الدراسة إلى الوقوف علي الآثار السلبية للعولمة الثقافية علي الهوية العربية، وقدمت الدراسة تصوراً لسبل التعامل مع العولمة بما يحفظ الهوية الذاتية، وسبل الاستفادة من العولمة لتأكيد الهوية، وتوصلت الدراسة إلي ضرورة الانفتاح علي الآخرين والاستفادة من فرص العولمة والتقدم التقني في تعزيز الهوية والمحافظة عليها، وذلك بإعادة بناء وصياغة النظم العالمية في إطار من التعاون بين الدول العربية لتحصين ثقافتنا العربية والحفاظ علي الهوية (خالد القاسم، ٢٠٠٤).
- دراسة سلامة أحمد (٢٠٠٥): هدفت الدراسة إلى تعرف أبعاد الهوية الثقافية في البرامج التليفزيونية المقدمة للأطفال من حيث الأشكال والقوالب الفنية التي تعرض من خلالها، وتوصلت الدراسة إلى ضرورة التنسيق والتعاون بين القائمين على برامج الأطفال وما يتم تداوله من محتويات إيجابية وآخرى سلبية لها عميق الأثر في انخفاض نسبة التماسك في الشعب وهدم هويتنا الثقافية التي نسعى لدعمها (سلامة أحمد، ٢٠٠٥).
- دراسة عبدالرحمن عبدالمجيد (٢٠٠٦): هدفت الدراسة إلى تحديد الدور الذى تقوم به التنشئة الثقافية للفرد في تنمية وترسيخ سمات القوة في الشخصية، وتوصلت الدراسة أن للتنشئة الثقافية دوراً أساسياً في ترسيخ سمات القوة للفرد من خلال نظامها الذى تقوم على السلطة الأبوية وتماسكها معاً ومحافظتها على قيمها وعاداتها، وربطها لأساليب تربيتها لأبنائها بثقافتها الدينية (عبد الرحمن عبدالمجيد، ٢٠٠٦، ٥٧- ٧٠).
- دراسة عفاف عبد الغنى (٢٠٠٨): هدفت الدراسة إلى استعراض الجهود المبذولة في سبيل تأسيس ثقافة الطفل المصري مع رصد واقع المؤسسات الحالية لثقافة الطفل في مصر، واهتمت بالكشف عن طبيعة التحديات المحلية والعالمية التي

تواجه مؤسسات ثقافة الطفل وتحديات الإشكاليات المترتبة عليها، وتوصلت إلى أن كل المؤسسات الحكومية وغير الحكومية تعانى من قلة المشرفين المتخصصين، وتعانى أيضا من قلة الإمكانات المادية، كما أن الأنظمة المقدمة لا تناسب طفل القرن الحادي والعشرين؛ خاصة المؤسسات الحكومية، وأن فئات الأطفال المترددة على المؤسسة الثقافية تتمثل في فئتين هما "الطبقة الدنيا– الطبقة العليا" من شرائح المجتمع (عفاف عبد الغنى، ٢٠٠٨، ٢١٩– ٢٥٠).

- دراسة سامى العزاوى (٢٠٠٩): هدفت الدراسة إلى معرفة المحددات أو الوسائل التي تستخدمها الأسرة في عملية تشكيل الهوية الثقافية للطفل العراقي في مرحلة ما قبل المدرسة، وتوصلت الدراسة إلى (٨) محددات تستخدمها الأسرة العراقية في تشكيل الهوية الثقافية وهى: مشاهدة التلفاز، سرد القصص والحكايات للطفل، اصطحاب الأطفال إلى دور العبادة، إضافة إلى الاحتفالات الخاصة بالمناسبات الوطنية، إضافة إلى المتاحف والمناطق الأثرية وقد أوصت الدراسة بضرورة التأكيد على تنوع وسائل التوعية والتنشئة الثقافية (سامى العزاوى، ٢٠٠٩، ٤٠– ٨٥).
- دراسة توماس "Thomas, J" (٢٠١٠): هدفت الدراسة إلى مساعدة الأطفال على معرفة وتحديد هَويتهم من خلال العمل الاجتماعي والأنشطة التي يقدمها المعلمون لتقييمهم في هذا الجانب، وتوصلت الدراسة إلى أن تقييم هَويات الأطفال مهمة معقدة حيث تتداخل فيها عوامل كثيرة منها البيئة الاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها الطفل، وأنه يمكن إعادة بناء هَويات الأطفال ومعرفتهم بهَويتهم من خلال التكاتف بين جهود الأسرة والمدرسة ومقدمي الرعاية للأطفال (Thomas, J. 2010).
- دراسة نجلاء خليل (٢٠١١): هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أهمية دور التنشئة الاجتماعية والثقافية في بناء شخصية الطفل، وتشكيل ثقافته من خلال تنشئة أسرية ومدرسية، وتوصلت الدراسة إلى نتائج سلبية ومؤثرة في عملية التنشئة الاجتماعية والثقافية للطفل، وانعكاسها على شخصية الطفل وثقافته، مع الأخذ في الاعتبار أن تنشئة الطفل هي مسئولية مجتمعية تتعلق بمستقبل وطن،

وأن الأطفال هم الثروة القومية الحقيقة، وأن الإستثمار في تربيتهم وتنشئتهم يعطى أعلى مردود اجتماعي وثقافي واقتصادي (نجلاء خليل، ٢٠١١).

- دراسة هالة عمر (٢٠١٢): هدفت الدراسة إلى التعرف على أهم الانعكاسات الاجتماعية للعولمة على طفل ما قبل المدرسة، وتوصلت الدراسة إلى أن أهم الانعكاسات الاجتماعية والثقافية لظاهرة العولمة على طفل ما قبل المدرسة من وجهة نظر المعلمة انتشار المفردات اللغوية الدخيلة على لغة الطفل، وتقليد الأطفال لنمط الحياة الغربي دون وعى (هالة عمر، ٢٠١٢).
- دراسة رحاب على، ووفاء الفريداوى (٢٠١٣): هدفت الدراسة إلى الكشف عن العولمة الثقافية في القيم التربوية لطالبات قسم رياض الأطفال، والتعرف على إبراز القيم التربوية، حيث القيم "الاجتماعية والعلمية والجمالية والروحية الأخلاقية" تأثراً بالعولمة الثقافية، وتوصلت الدراسة إلى أن العولمة الثقافية قد أثرت في القيم التربوية بشكل سلبى ملحوظ (رحاب على ووفاء الفريداوى، ٢٠١٣، ٣٠٤-٣٣٤).
- دراسة فان "Van de Kaa, D" (٢٠١٣): هدفت الدراسة إلى فحص تأثير العلاقات العامة على تحسين مستويات التوعية الثقافية للطفل بمؤسسات الطفولة المبكرة، وتوصلت الدراسة إلى وجود تأثير قوى للعلاقات العامة على مستويات التوعية الثقافية التي تقدمها مؤسسات الطفولة المبكرة للأطفال المشاركين فيها، ووجود مجموعة من معوقات تطبيق مبادئ العلاقات العامة كأساس في تنمية الوعى الثقافي حيث أنها تمثلت في: معوقات مجتمعية ٥٧%، معوقات مادية ٣١%، معوقات ثقافية ٨%، وأخيراً معوقات إدارية ٥% (Va de Kaa, D., 2013, 1-12).
- دراسة ليانا جلبوفا "Galabova, L" (٢٠١٤): هدفت الدراسة إلى بناء العلاقة بين العلاقات العامة بمؤسسات الطفولة المبكرة وتشكيل الوعى الثقافي والاجتماعي للأطفال، وتوصلت الدراسة إلى إيجابية وجود أقسام العلاقات العامة بالمؤسسات التربوية، كما أكدت على ارتفاع ميول الأطفال تجاه اكتساب الوعى الثقافي والاجتماعي لقضايا مجتمعهم بالإضافة إلى روح العمل الجماعي المستمر (Galabova, L. 2014, 1-15).

- دراسة شيماء شلبى (٢٠١٥): هدفت الدراسة إلى الوقوف على أهم الأدوار التربوية للأسرة ومعلمة رياض الأطفال في ترسيخ الهوية الثقافية للطفل، ورصد الواقع الفعلي للتكامل بين الدور التربوي للأسرة ومعلمة رياض الأطفال في غرس الهوية الثقافية لطفل ما قبل المدرسة، وتحديد المعوقات والمشكلات بينهما، وتوصلت الدراسة إلى تقصير كلا من الأسرة ورياض الأطفال في القيام بالممارسات التربوية اللازمة لغرس الهوية الثقافية للطفل وقلة الوعى للأسرة والمعلمات وأولياء الأمور بمفهوم الهوية الثقافية للطفل، والتقصير في ممارسة أنشطة الرحلات والزيارات التي يحبها الأطفال وتجذبهم لرياض الأطفال، وتقصير رياض الأطفال في تقديم أنشطة جاذبة للأطفال في فترة الصيف، ووجود عدد من المعوقات الإدارية والفنية التي تحول بين تكامل الدور التربوي للأسرة ومعلمة رياض الأطفال في القيام بالممارسات التربوية لغرس الهوية الثقافية لأطفال ما قبل المدرسة (شيماء شلبى، ٢٠١٥، ٣٨٢-٤٠٤).
- دراسة حميده وعليمات "Ihmeideh, F & Oliemat, E" (٢٠١٥): هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى فاعلية مشاركة الأسرة في برامج الطفولة المبكرة في الأردن، وتوصلت الدراسة إلى رغم أن مشاركة مديري المدارس والمعلمين للأسرة في الأنشطة اللامنهجية للأطفال والتواصل مع مجالات رياض الأطفال كانت فعالة ومستمرة، إلا أن مشاركتهم للأسرة في التخطيط والتنفيذ والتقييم والمجالات كانت غير فعالة، وكشفت النتائج أيضاً اختلافات كبيرة بين مديري المدارس والمعلمين بشأن فاعلية مشاركة الأسرة، بالإضافة إلى ذلك تم العثور على اختلافات كبيرة في تصورات مديري المدارس والمعلمين حول هذه المشاركة بسبب المنطقة أو الحى، حيث نوع الخدمة المقدمة في رياض الأطفال وبرامج التدريب (Ihmeideh, F. & Oliemat, E., 2015, 181-197).
- دراسة أمل الشيخ (٢٠١٧): هدفت الدراسة إلى التعرف على معايير الهوية الثقافية المناسبة لتلاميذ مرحلة التعليم الأساسي، وتوصلت الدراسة إلى أن المعايير المتعلقة بالهوية الثقافية الفردية حصلت على درجة توافر قليلة، والمعايير المتعلقة بالهوية الثقافية الاجتماعية حصلت على درجة توافر متوسطة، المعايير

المتعلقة بالهوية الثقافية الوطنية حصلت على درجة توافر عالية (أمل الشيخ، ٢٠١٧، ٣٣-٦٥).

تعقيب على الدراسات السابقة:

- أكدت معظم الدراسات التي تناولت هوية الإنسان، على التحديات التي تواجهها بفعل عمليات الغزو الثقافي، وفرض نمط ثقافي وسلوكي معين تتلاشى فيه الخصوصيات الثقافية وتذبل فيه انتماءات الإنسان وتهميش هويته الذاتية.
- ركزت معظم الدراسات على أهمية دور الأسرة في ترسيخ الهوية الثقافية للطفل، وأكدت أنه يوجد قصور من الأسرة تجاه التنشئة الثقافية، ودراسات أخرى ركزت على دور الأسرة والمدرسة وتكاملهما معاً، وأكدت أنه لا يوجد اتصال جيد بينهما.
- حاولت بعض الدراسات التأكيد على العولمة وضرورة الانخراط فيها في إطار الحفاظ على الهوية الثقافية القومية والخصوصيات الحضارية.
- أكدت بعض الدراسات على أهمية دور وسائل الإعلام والقنوات الفضائية في التصدي لمحاولات طمس الهوية الثقافية العربية، من خلال الحفاظ على القيم الدينية والأخلاقية.
- أكدت بعض الدراسات أن هناك قلة في عدد المشرفين المختصين، وضعف في العلاقات العامة، وهذا ما يؤدى إلى ضعف في تبادل الخبرات الثقافية بشكل مقنن يتناسب مع المراحل العمرية المختلفة.
- حاولت بعض الدراسات التأكيد على أهمية استخدام التكنولوجيا والمعلوماتية، وذلك لمواجهة كل ما هو جديد.
- اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في ضرورة مواجهة تحديات العولمة الثقافية بطريقة مخططة ومقننة، حيث التأكيد على الاعتزاز بالهوية الثقافية العربية وبذل كافة الجهود الاجتماعية والتربوية والتعليمية والإعلامية.
- اختلفت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في أنها بحثت في سبل تعزيز التنشئة الثقافية وتكامل مصادرها من أجل ترسيخ الهوية الثقافية في نفوس أطفالنا في سن مبكرة، وليس في السنوات التي تتجه الشخصية فيها إلى أن تكون أكثر

استقرار، وذلك ليكون قادرًا على مواجهة كل ما هو جديد دون خلخلة هويتنا العربية.

- هذا ولقد أفادت الدراسة الحالية من معظم الدراسات السابقة والأدبيات المتاحة في استقراء وتعيين الجوانب النظرية والواقعية لها.

الإطار النظري للدراسة:

أولاً: مفهوم الثقافة:

يعد مفهوم الثقافة من أكثر المفاهيم التي حظيت بالعديد من التعريفات التي اختلفت فيما بينها وذلك وفقا لاختلاف توجهات العلماء والباحثين الذين انكبوا على دراسة ومفهوم الثقافة، فبالرغم من شيوع استعمال لفظ الثقافة، كما ساد الاعتقاد بأن الثقافة ما هي إلا حكر على جماعة من الناس دون غيرهم حيث يطلق عليهم لفظ (الطبقة المثقفة) بينما في واقع الأمر تمثل المعارف والعلوم جزءاً هاما من ثقافة الناس والمجتمع (مالك ابن نبي، ٢٠٠٦، ١٢).

عرفها تيلور "Taylor" بأنها ذلك الكل المركب الذى يتضمن المعرفة والاعتقاد والفنون والقانون والأخلاق والعرف وكافة القدرات أو عادات يكتسبها الفرد بوصفه عضواً في المجتمع (Taylor, J., 1871, 46). فهى الكل الواسع والمجموع المعقد الذى يتضمن المعرفة والقيم والأخلاق.

والثقافة تشتمل على أنماط السلوك التي يكتسبها الإنسان مشاركاً فيها أعضاء مجتمعه– أو بتعبير آخر – كل ما يتعلمه الإنسان ويتصرف على أساسه مشاركاً الآخرين فيه، إذ أنها نمط للسلوك الإنساني يتبعه أعضاء المجتمع، إضافة إلى كونها نمطاً من الأفكار والقيم التي تدعم ذلك السلوك، حيث أن كل عنصر من عناصر الثقافة يتضمن سلوكاً (إكرام الإهوانى، ٢٠١١، ٨٠٣).

الثقافة "هي ما يبقى بعد زوال كل شيء والمعرفة على خلاف الموارد المادية، وهى المورد الوحيد الذى يبقى وينمو بعد زيادة استهلاكيه، وربما يكمن بداخلها جوهر العلاقة الوثيقة مع المعرفة المتجددة، وإنتاجها وتوظيفها على يد المبدعين (مؤسسة الفكر العربي، ٢٠١٠، ١٢٢).

والثقافة تتزايد من خلال ما تضيفه الأجيال إلى مكوناتها من مظاهر وخصائص وطرق انتظام هذه العناصر والخصائص، والتزايد في الثقافة هو عملية تغيير، حيث يبدأ كل جيل من حيث انتهى إليه الجيل الذى سبقه– إلى حد ما– وتختلف العناصر الثقافية في طبيعة التزايد الكمي والنوعي والثقافي عبر التاريخ وفي الاتصالات الثقافية والتفاعل الاجتماعي بين الأفراد، وإلى طبيعة عمليات التثقيف التي يتبعها المجتمع في نقل ثقافته إلى الجيل اللاحق، وهذا يعنى أن الثقافة ليست فقط اكتساب للمعرفة والمعلومات، بل هي الأكثر قدرة عن التعبير عن الذات والهوية، كما أنها الإدارة الفاعلة لرُقى الإنسان روحياً وذهنياً وعلمياً وفنياً ومعرفياً واجتماعياً، فالثقافة أسلوب حياة.

ثانياً: ثقافة الطفل.

إن ثقافة الطفل جزء لا يتجزأ من ثقافة المجتمع ككل حيث تُعد ثقافة الطفل على عكس ما يعتقده البعض، لبنة أساسية لثقافة المجتمع، وذلك لكون طفل اليوم هو باني ثقافة الغد؛ فالمستقبل في هذا الزمن المتسارع أصبح يتداخل مع الحاضر؛ وبالتالي فإن ثقافة الطفل هي تشكيل لوجدان الصغير، والقاعدة التي تمارس تأثيرها عند رسم معالم الثقافة في المستقبل؛ وما دامت ثقافة الطفل هي قاعدة تتأسس عليها شخصية الفرد في المستقبل، فإن الانشغال في إنتاج هذه الثقافة يعتبر "صناعة" للمستقبل؛ وذلك لأن مهارات الفرد وقدراته وقيمه وملامحه العامة إنما تبنى في الطفولة المبكرة والمتوسطة؛ وما سيأتي فيما بعد هو مجرد نمو للبذرة التي تم زرعها.

فالطفل يولد مرتين، إحداهما: ولادة بيولوجية، والثانية ولادة ثقافية، حيث تبدأ هذه الأخيرة بالتكوين مع بدء امتصاص الطفل، من المجتمع، للغة والأفكار والعادات وأنماط السلوك الأخرى، مما يشكل ثقافة الأطفال الآخرين في المجموعة أو الجماعة أو المجتمع (هادى الهيتى، ٢٠٠١، ١٥١–١٥٣).

إن ثقافة الأطفال مفهوم شامل، يتسع للعادات والقيم والمعتقدات، وأساليب السلوك والعلاقات، والأدوار والتقنيات التي ينبغي تعلمها، والتكيف معها بما يعطى الحياة نمطاً محدداً، أما ثقافة الأطفال العرب، فتتصل بعملية التنشئة الاجتماعية برمتها، انطلاقاً من مفهوم الثقافة، ولاسيما الثقافة العربية، وهذا يعنى اعتمال ثقافة

الأطفال العرب، بتكوين شخصية الطفل العربي وانتمائه إلى ثقافته القومية وإرساء أسس هوية عربية متينة (عبد الله أبوهيف، ٢٠٠١، ١٥٣).

إن الثقافة الطفلية ثقافة بنائية تتجه إلى بناء الشخصية وتكوين الطفل إنسانياً. ومن هذا المنطلق الوظيفي فإن ثقافة الطفل تكون وثيقة الصلة بهويته، إنها صيرورة إنسانية تولد في الطفل عناصر نمائه وتكامله الإنساني، وتؤدى دوراً مركزياً في بناء شخصيته وتكوين هويته المستقبلية. فثقافة الطفل ليست مجرد منظومة مكتسبات معرفية أو علمية أو قيمية مكدسة في عقله أو ذاكرته، بل هي فعل تكويني يشتمل على مختلف الجوانب الوجودية في حياة الطفل وفي صميم وجوده الإنساني (على وطفة ب، ٢٠١٥، ٢٨-٣٠). وللأطفال مفردات لغوية خاصة ومتميزة، ولهم عادات وقيم ومعايير وطرق خاصة في اللعب والتعبير عن أنفسهم، ولهم تصرفات ومواقف واتجاهات وانفعالات وأسلوب خاص للحياة (زكريا الشربينى ويسرية صادق، ٢٠١٠، ٦٧). فثقافة الطفل "أسلوب حياة حسب طبيعة كل مجتمع" (محمد ويح وهاني بركات و آخرون، ٢٠٠٤، ٧٩).

إن ثقافة الطفل هى مجموعة الأفكار، والمعارف، والسلوكيات، والعادات، والتقاليد، والفنون، والآداب التي يكتسبها الطفل من بيئته وأسرته ووالديه والمحيط الذي يعيش فيه، فتنشأ ثقافة الطفل نتيجة الاحتكاك المباشر بينه وبين البيئة المحيطة وعناصرها المختلفة.

خصائص ثقافة الطفل:

تحتاج ثقافة الأطفال إلى معرفة طبيعة خصائصها؛ لأنها لا تتحقق دون مراعاة هذه الطبيعة، فمن خصائصها (سمر الفيصل، ٢٠١٢، ١٥-١٧):

- مكتسبة وليست فطرية، تعتمد على التعلم، وتؤمن بإمكانية تعديل السلوك السلبي وتنمية السلوك الإيجابي.
- تعددية وليست أحادية الجانب، تشمل المعارف الأدبية والفنية والعلمية والتاريخية والقيم والمهارات والقدرات، فضلاً عن أنها انفتاح على الروافد الثقافية المختلفة.

- تراعي المرحلة العمرية للطفل، حيث تقدم لأطفال كل مرحلة ما يناسبهم من الزاد الثقافي.
- متكاملة، تضع أمامها حاجة شخصية الطفل العربي إلى النمو الاجتماعي والعقلي والجسدي والانفعالي، وحاجتها إلى روح الجماعة والعمل المشترك، وإلى التدريب على النقد والتحليل والتركيب والتعبير الشفوى والكتابى.
- مستمرة، تبدأ بطفل المرحلة الأولى وتستمر معه إلى أن يجتاز مرحلته الثانية والثالثة.
- تؤمن بحرية الطفل، وترفض كل ما يجعله تابعاً مقيداً.
- لا تهمل عموميات الثقافة، كالعادات والتقاليد وأنماط السلوك وطرق التفكير، التي يشترك فيها الأفراد في مجتمع الطفل ويتميزون بها.
- تحرص على نقل التراث الثقافي للطفل دون أن تنسى حياته في الحاضر وضرورة تهيئته وإعداده للمستقبل.

عناصر ثقافة الطفل:

يلاحظ أن الأطفال في المجتمع الواحد لا يتفاعلون مع كل العناصر الثقافية الجارية في مجتمعهم بسبب ظروفهم، وأعمارهم وخصائصهم ومتطلباتهم النمائية، لذا فإن الأطفال يتمثلون عناصر ثقافية ولا يتمثلون أخرى، ولكن هذه العناصر التي يمثلونها تكاد تكون شائعة فيما بينهم وهناك فئة من الأطفال تتمثل عناصر ثقافية خاصة بهم، بسبب أوضاعهم الاجتماعية أو المهنية داخل المجتمع الواحد، وينتج عن هذا التفاوت– بين امتصاص الأطفال للعناصر الثقافية في مجتمعهم– أن تشيع بعض العناصر الثقافية بين معظم الأطفال، الأمر الذي يجعل بعض العناصر الثقافية عامة عند الأطفال وبعضها خاصة هذا يعني أن يظهر في ثقافة الأطفال ما قد ظهر في ثقافة الكبار من عموميات وخصوصيات ومتغيرات (محمد الخوالدة، ٢٠٠٣، ٢٤٢–٢٤٣) (محمد ويح وهاني بركات وآخرون، ٢٠٠٤، ٥٩–٨٩):

- عموميات ثقافة الطفل: إن العموميات الثقافية في ثقافة الأطفال هي تلك العناصر الثقافية التي تشيع بين أطفال المجتمع الواحد أو يمثلها هؤلاء الأطفال بغض النظر عن الأوضاع الاجتماعية أو المهنية التي تنتسب إليها أسرهم داخل المجتمع الكبير،

ومن هذه العموميات: طريقة تفكيرهم في مراحلهم النمائية ومتطلباتهم الأخلاقية، وتصورهم لمفاهيم الأشياء والعلاقات الاجتماعية، هذه العناصر تمثل القاسم المشترك الذي يعمل على تجانس ثقافة الأطفال في مجتمع من المجتمعات.

- خصوصيات ثقافة الطفل: هي العناصر الثقافية التي يختص بها أطفال طبقة اجتماعية أو مهنية معينة ولا تسود عند أطفال الطبقات الأخرى بصورة عامة، فمثلا يتميز أبناء البادية أو المناطق الريفية أو أبناء المدن التجارية والصناعية ببعض العناصر الثقافية التي يتسمون بها عن غيرهم بسبب ظروفهم الخاصة التي تميزهم عن باقي المناطق الأخرى، هذا يعني أن التفاوت الثقافي بين البيئات الاجتماعية يعكس ظلاله على الأطفال في تلك الأماكن، حيث يتمثل الطفل في بيئته الخاصة عناصر ثقافية لا يمثلها طفل آخر يعيش في بيئة أخرى لا تتميز بمثل هذه العناصر الثقافية، وهذا يعني من الناحية التربوية أن الطفل يتأثر بالبيئة الثقافية الخاصة ويتمثل ما فيها من نماذج ثقافية للمحافظة على تراثها والتكيف مع خصوصياتها.
- متغيرات ثقافة الأطفال: المتغيرات أو البدائل الثقافية في ثقافة الأطفال هي تلك العناصر التي تستجد في ثقافتهم، أو تدخل في إطارها عن طريق الاتصال المباشر أو غير المباشر بثقافة مجتمعات أخرى وهذا يعني أن الأطفال يتعرضون للتفاعل مع ثقافات أخرى عن طريق الترحال مع أسرهم أو عن طريق التفاعل مع البرامج الثقافية المنقولة عبر شاشات التلفزيون أو وسائل الاتصال الأخرى المرئية والمسموعة أو المقروءة، ويلاحظ أن عناصر البدائل الثقافية في ثقافة الأطفال تتسلل إليهم بداية عن طريق أطفال معينين بصفتهم الفردية أو بصفتهم الطبقية، ولكن سرعان ما تدخل هذه العناصر البديلة في إطار طبقة معينة من الأطفال، فيتوسع نطاق قبولها فتصبح في إطار الخصوصيات الثقافية للأطفال، وهناك محاذير على انتشار البدائل في ثقافة الأطفال لأن هذه البدائل هي عناصر جديدة وقد تأتي من ثقافات أخرى، أو لا تتلاءم مع القيم التربوية التي يحملها المجتمع للأطفال أو مع الاتجاهات الحديثة في تنشئتهم ونموهم، لهذه الأسباب ينبغي دراسة هذه البدائل وتمحيص أثرها على الأطفال، وفي ضوء ذلك يمكن تشجيع انتشارها أو العمل على مقاومتها حفاظا على تكوين شخصيات متوازنة في مرحلة

الطفولة التي تشكل القاعدة الأساسية لشخصية الإنسان الراشد فيما بعد، وينتج عن شيوع مثل هذه العناصر البديلة– التي لا تقع في سياق الأهداف الكبرى للمجتمع وفلسفته في تنشئة أطفاله– اضطراب في الشخصية الثقافية للأطفال واهتزاز الثقة بالثقافة العامة للمجتمع، وتكوين حالات من الشعور بالغربة الثقافية الوافدة بسهولة.

وهكذا فثقافة الطفل ليست مجرد عملية ارتقاء فكري وتهذيب للحواس بل هي إعداد للمستقبل، لذلك لا مبالغة في القول بأن مدى تقدم المجتمع يرتبط بمدى أهمية النظرة إلى الطفولة والتعامل معها وإعدادها ويصدق ذلك على مسألة تعزيز الهوية الوطنية وصناعة المستقبل في عصر تصعيد حدة التفاعل الثقافي وانفتاح الحدود، فالطفولة لا يمكن أن تبقى في فراغ أو تعثر أو تضارب ثقافي إذ أن ذلك يفتح المجال أو السبل أمام نشر البدائل التي يقدمها الغزو الثقافي، فثقافة الأطفال لا تبعد من حيث معناها عن ثقافة أي مجتمع أو شريحة اجتماعية، وبما أن ثقافة المجتمع عموماً هي جملة من المعايير والقوانين أو القيم والمبادئ والأفكار بما تشتمل عليه من أساليب تفكير ووجهات نظر ومعارف وعادات وتقاليد بحيث تتصهر جميعاً في بوتقة واحدة لتكون هَوية هذا المجتمع وتشكل صورته في شكلها النهائي؛ فإن ثقافة الأطفال بكل مضامينها ومكوناتها الخاصة تمارس نفس الوظيفة في صياغة الهوية الخاصة لمجتمع الأطفال والصيغة النهائية لشكله وصورته التي تميزه عن باقي فئات المجتمع الأخرى.

ثالثاً: التنشئة الثقافية.

التنشئة هي مجموع العمليات التي تنمو خلالها شخصية الطفل ويكتسب في النهاية الصفة الاجتماعية والإنسانية والثقافية ليصبح بموجبها راشداً يسهم في نشاط المجتمع الذى ينتمى إليه ويتمثل مطالبه ويعمل بالتالى على تنميته وتطويره (عبد التواب يوسف، ٢٠٠٢، ١٤٢). ويشكل مفهوم التنشئة الثقافية في حد ذاته أحد الأفكار المهمة والرئيسية التي ساعدت البشرية على تحقيق الكثير من جوانب التقدم والتطور، ويرجع ذلك بصفة خاصة إلى ما ينطوي عليه هذا المفهوم من عناصر داخلية تتمثل فيما يأتي (فتحى أبو العينين، ٢٠١٥، ١١٥–١٢٠):

- إن التنشئة الثقافية تتسم بسمة العالمية، بمعنى أن كل البشرية لديهم ثقافتهم الخاصة، ولا تجد مجتمعاً يخلو من الثقافة، بغض النظر عن مستواه أو درجة تقدمه أو تخلفه.
- إن كافة الثقافات تظهر بدرجة معينة من التماسك الداخلي يجعلها تبدو كما لو كانت بناءً متكاملاً يحوى عناصر ثقافية مرتبطة.
- إن الثقافة تعترف دائماً بقدرة الإنسان على الإبداع والابتكار، فكل ثقافة هي في حقيقة الأمر نتاج جهود إنسان ومشاعره وأفكاره المختلفة.

فالتنشئة الثقافية تشير إلى كل ما يكتسبه الطفل من معلومات وأفكار ومعتقدات وطرق للتفكير والتعبير والترويح وأنماط سلوكية ولغة وغيرها من الظواهر السائدة بين أفراد المجتمع والتي يكتسبها الأطفال من خلال الاتصال والتفاعل الاجتماعي.

وينبغي أن تكون التنشئة الثقافية للطفل شاملة في نظرتها، حيث تواجه جميع المشكلات، وأن تواجه مطالب كل طفل، وأن تأخذ في الحسبان جميع صفات وسمات الطفل، وجميع عناصر الميراث الاجتماعي، وجميع الجماعات والطبقات وقطاعات المجتمع، بالإضافة إلى جميع عمليات ووظائف النظام الاجتماعي. إن تنشئة الأطفال أصبحت مسئولية مشتركة لا تترك للوالدين فقط وإن كان هما الأساس، وهذا لا يرجع إلى أن المسئولية كبيرة على الوالدين، بل لأن ذلك يتنافي مع مبدأ هام جداً وهو تكافؤ الفرص، لأن هناك تفاوت كبير في قدرات وإمكانات الأسر المختلفة، سواء كانت مادياً أو ثقافياً أو اجتماعياً أو اقتصادياً، وترك الأطفال المسائل التي تتعلق بتربيتهم حسب ظروف المعيشة للأسرة ودرجة وعيها، يزيد الفجوة بين الأطفال فيصبح الطفل الذى ينشأ بين أحضان أسرة واعية على مستوى ثقافي عالٍ أو معقول أكثر حظاً وأكثر كفاءة وعلى العكس من ذلك بالنسبة للطفل الذى ينشأ في أسرة أقل وعياً تقل فرص النمو لديه من الناحية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية.

الفلسفة التي تقوم عليها: عندما نتحدث هنا عن الفلسفة فإننا نعني بها الإطار النظري الذي يحكم الممارسات العلمية في مجال معين، وأهمية الدعوة إلى وجود

فلسفة للتنشئة الثقافية نابعة من إحساسنا بالحاجة إلى توحيد الجهود المبذولة في شتى المجالات، يقوم بها الكثير من المؤسسات التربوية والإعلامية والحكومية.

والحقيقة أن فلسفة تنشئة الطفل ثقافياً، والإطار النظري الذي يحكم الممارسات العلمية فيه ينبغي أن يتوافر له عدد من الشروط اللازمة، لكي يمكن القول إننا نتجه بتنشئة الطفل العربي ثقافياً نحو فلسفة واضحة. وهناك من وضع عددا من الشروط العامة التي يمكن أن نسترشد بها في الحكم على واقع تنشئة الطفل العربي ثقافياً، حيث (محمد ويح وهاني بركات وآخرون، ٢٠٠٤، ٨٨-٩٨):

- أن تكون شاملة في نظرتها: يعني أن تستقي مادتها من المدى الكلي للخبرة الإنسانية فتواجه جميع المطالب الخاصة بالأفراد وتراعي قدرات الطفل وخصائصه، كما تراعي المثيرات الاجتماعية بما فيها من عناصر ينبغي المحافظة عليها أو يمكن تغييرها أو توجيهها، وتراعي الطبقات والفئات الخاصة وتؤدي إلى تعدد مجالات التثقيف بحيث تشمل جميع جوانب الحياة.
- مراعاة الاتساق بين الفكر والتطبيق (أو بين الأهداف والتطبيق): فليس هناك اتساق بين أهدافنا وسلوكنا لتحقيق هذه الأهداف، فقد ندعي أن تعليم اللغة العربية في الصفوف الأولى مسألة ضرورية لارتباط الطفل بثقافة مجتمعه ونجد أن كثيراً من رياض الأطفال لا تتكلم مع الطفل إلا باللغة الإنجليزية، وهناك العديد من الأمثلة التي تعكس التناقض بين الهدف والطريقة، مما نجد له آثاراً على ثقافة الطفل.
- القابلية للتطبيق العلمي: أي أن تكون واقعية ومنسجمة مع الاتجاهات الاجتماعية السائدة في المجتمع في زمانه المعين، لأن الفلسفة التي لا ترتبط بطبيعة المجتمع وظروفه المرحلية في عصر معين تصبح مجرد أفكار خالية يصعب تحقيقها وهذا يؤدي في النهاية إلى الفصل بين الأهداف والوسائل.
- أن تكون مرضياً عنها من جميع فئات المجتمع: فثقافة الطفل العربي تحتاج إلى أن تكون على وعي بفلسفة المجتمع عامة وأهدافه في إعداد المواطن العربي، حتى نتمكن من إيجاد مبادئ واستراتيجية ثقافة الطفل، ولرسم الخطط التي تحقق هذه الأهداف، وتُعد البرامج الثقافية المناسبة التي تحمي وتحافظ على ثقافة المجتمع، وتتابع وتقيم ما يقدم للأطفال بناء على فلسفة وأهداف التثقيف.

أهمية التنشئة الثقافية للطفل:

أصبحت الحاجة إلى التنشئة الثقافية ضرورة من ضرورات البقاء والنماء الإنساني، ومع تطور الحضارة الإنسانية وتعقيداتها أصبح من حق الأطفال معرفة كل ما هو جديد وذلك لمواكبة التطور المستمر. فالاهتمام بالأطفال في هذه المرحلة من عمرهم جزء من الطبيعة البشرية السليمة، التي قد تختلف بإختلاف المجتمعات في درجتها ومداها تبعاً لاختلاف المستويات الثقافية والحضارية والاقتصادية بين هذه المجتمعات.

إن عالم الأطفال عالم معقد، ملئ بالمخاطر ومتصل العلاقات، إنه في واقعه أشبه بالحياة الاجتماعية البشرية، وهو يقيناً أشبه ما يكون بالجسر الذى ينقل الطفل إلى الحياة الاجتماعية للكبار (عبدالله أبوهيف، ٢٠٠١، ١٥٧). فالتنشئة الثقافية للطفل دخلت ميادين الصراع الفكري والاستلاب الحضاري الهادف إلى إعادة تشكيل العقل، وامتلاك أساليب الهيمنة والاستعلاء على الشعوب من أجل السيطرة على ثقافتها ومواردها وعقولها بغرض إعادة استعمارها من جديد فكرياً وغزوها ثقافياً. فأهمية التنشئة الثقافية للطفل تتمثل في (محمد ويح وهاني بركات وآخرون، ٢٠٠٤، ٨٨-٩٨):

- الأهمية التربوية: إن البعد التربوي لثقافة الطفل شرط للتحقيق، وهو مرهون باعتبارات تربوية متعددة أهمها سن الطفل ومراحل النمو الإدراكي والنفسي، وصلة ذلك بيئة الطفل ومجتمعه وثقافته، فالتربية بحد ذاتها عملية ثقافية لذلك على المنهاج أن يستند إلى ثقافة الطفل ويضمن للتنشئة الاجتماعية ضرورة ذاتية لجعل الطفل مشاركاً وليس متلقياً لمعلومات لازمة وغير لازمة. وللتربية وظيفة أساسية في التنمية الثقافية، تهتدى بالتعريف بالتراث الثقافي وتقديره، والتعريف بالحياة الثقافية المعاصرة والتوعية بعملية انتشار الثقافات وتطورها، والاعتراف بتساويها في الكرامة، وبالصلة التي لا تنفصم عراها بين التراث الثقافي والثقافة المعاصرة، والتربية الفنية والجمالية، والتنشئة على القيم الأخلاقية والمدنية، والتربية في مجال وسائل الإعلام، والتربية المشتركة بين الثقافات.

- الأهمية القومية: أُدخلت ثقافة الأطفال ميادين الصراع الفكري وعمليات المثاقفة واستخدمت وسائط ثقافة الأطفال قنوات لبث أنماط مختلفة من التفكير لأن جمهور الأطفال سريع التأثر بالخطاب الثقافي الموجه وثقافة الأطفال مجال رحب لفهم وقائع التاريخ الكبرى ومنعطفاته.
- الأهمية الجمالية والإبداعية: فإنها تُعد جهداً تربوياً حيث تبدأ من الاعتراف بالإطار الإبداعي والجمالي للتنشئة الثقافية فالتربية الجمالية والفنية تفتح مدارك الأطفال وتنشط ملكاتهم الإبداعية وتسهم في رهافة الحس لديهم وتعرفهم بالقيم الفاضلة وتساعدهم على اكتشاف العالم المحيط بهم.
- الأهمية النفسية: تُعد ثقافة الأطفال وسيلة علاجية تثبت فعاليتها في ترشيد السلوك وتعديله وهى علاج تربوي لمشكلات النطق والاضطرابات الحركية والانعزالية الاجتماعية والأنانية والكسل والسلبية والخنوع وسواها، فمراعاة البعد النفسي في التنشئة الثقافية تمكن الطفل منذ ولادته من التكيف مع محيطه والتفاعل معه.
- الأهمية العقلية: يقصد به التربية العقلية التي تهتم بنمو عقل الطفل والكشف عن استعداداته وإنمائها وإكسابها مهارات عقلية كالتفكير السليم والتذكر والقدرة على الابتكار، فوظيفة مؤسسات التنشئة الثقافية في المجتمع هي تمكين الطفل من إنماء قدراته ويتم ذلك من خلال البرامج التعليمية المتنوعة والمواقف الحياتية العديدة بحيث يتمكن الطفل من التصرف السليم وتنمية قدرته على مواجهة المواقف المختلفة.
- الأهمية الدينية: حيث الإطار التثقيفي للطفل لابد أن يشتمل على البعد الديني بحيث يكون بمثابة الإطار والقيود الحاكمة لتصرفاته.

أنماط التنشئة الثقافية للطفل.

تدور عملية التنشئة الثقافية في نطاق البيئة التي ينشأ فيها الطفل حيث تتمثل في ثلاثة أنماط أساسية:

- **تنشئة أولية:** هي التي تمارس داخل محيط الأسرة حيث أنها أساس التنشئة ومصدر الإستقامة أو الإنحراف في فطرة الطفل وعقيدته التي هي مبعث ثقافته،

حيث يتلقى الطفل التوجيه من الوالدين تلقائياً، دون أن يكون له خياراً أو معارضة أو مقاومة لكل ما يفرض عليه، ومع تقدم التنشئة الأولية يحدث تحول في حياة الطفل وفي تفهمه وخضوعه التام لتوجيهات الوالدين وأوامرها، ويدرك من خلال هذا التحول التوقعات العامة التي يتوقعها الآخرون منه والتي يجب أن يتصرف في ضوئها، وتوجه حياته بشكل مباشر من هذه التوقعات (زكريا الشربينى ويسرية صادق، ٢٠١٠، ٥٩).

- **تنشئة ثانوية:** تكون خارج نطاق الأسرة، عندما يلتحق الطفل بمراحل التعليم بعيداً عن محيط الأسرة تتمثل في (المؤسسات التعليمية ودور العبادة)، ويشير هذا النمط من التنشئة إلى عملية تعلم الطفل للسلوك المناسب، بوصفه عضواً في جماعة صغيرة داخل مجتمع أكبر، حيث يستمر فيها التفاعل من خلال التقليد والمحاكاة والسلوك الاتصالى لتوجيه الطفل، إلى أن هذه التنشئة تُعد الطفل للقيام بدوره في المجتمع، وتنمى فيه الإحساس بالانتماء وبواجباته ومسئولياته (Handel, G., 2007, 110).
- **تنشئة موازية:** وهنا يظهر دور وسائل الإعلام المختلفة في الربط ما بين التنشئة الأولية والثانوية بما يتناسب مع المرحلة العمرية للأطفال.

أهداف التنشئة الثقافية للطفل.

التنشئة الثقافية توحد بين مشاعر واتجاهات أعضاء المجتمع نحو تحقيق أهداف معينة، ولا يتأتى للإنسان أن يصل إلى فهم هذه الأهداف بمجرد ولادته، وإنما يصل إليها عن طريق عمليات طويلة الأمد ممتدة منذ ولادته وحتى يحتل مكانه ويشغل دوراً معيناً في نظام اجتماعي معين، وهذه العملية تقترب من الاكتساب أكثر من أي شيء آخر، أي تأتى بواسطة ما يسمى بالتنشئة الثقافية التي تواكب بدورها عمليات التنشئة الاجتماعية. لذلك من أهدافها (معن خليل العمر، ٢٠٠٤، ٥٦-٥٧):

- تحويل الطفل من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي ثقافي، وإكسابه الصفات الإنسانية والثقافية المتمثلة في عضويته الاجتماعية.

- تعليم الطفل أسس الضبط الاجتماعي والثقافي وقواعده بتوجيه سلوكه وتيسير انخراطه للبناء المجتمعي.
- غرس القيم والمعايير والأهداف التي تتفق مع العادات والتقاليد الاجتماعية، والتي تشكل ثقافة المجتمع الذى يعيش فيه الطفل، وإعداده لقبول روح المشاركة مع الآخرين؛ بتحقيق التماسك والاستقرار الاجتماعي.
- إكساب الطفل نسق المعايير الأخلاقية التي تنظم العلاقات بين الفرد والجماعة، وإكسابه السلوك الاجتماعي المهذب والامتثال لثقافة المجتمع.
- تكوين فكر الطفل بكل ما هو نافع ومفيد من الثقافة العصرية والعلمية بما يضمن الحفاظ على تطور المجتمعات الإنسانية وتماسكها، حيث تعتمد المجتمعات في ذلك على ما يتوفر لأبنائها من فهم مشترك للقيم والعادات وأنماط الثقافة السائدة في المجتمع.

رابعاً: الغزو الثقافي.

ظهر هذا المفهوم مع بداية ثورة المعلومات والتكنولوجيا ووسائل الاتصال "عصر السماوات المفتوحة" حيث أصبح العالم يتقوقع داخل قالب ثقافي واحد، دون وعى بالنتائج التي تترتب على ذلك؛ حيث محو للهوية القومية والعربية، وكانت البداية الأقوى أطفالنا، حيث بدأ الغزو الفكري والثقافي على أطفالنا للعبث بعقولهم دون وعى تحت مسمى الانفتاح العالمي وهذا بدوره أدى إلى زعزعة المجتمع حيث أصبحنا ننشئ أجيالاً تنتمى للثقافات الأخرى دون وعى، حيث بدء انعكاس ظاهرة الغزو الثقافي بشكل واضح على قيم المجتمعات تلك القيم التي تحفظ لكل مجتمع خصوصيته، بحيث أصبح أفراد هذه المجتمعات يفتقدون القدرة على التميز الواضح بين ما هو صواب وما هو خاطئ وتبنيهم لأفكار وقيم وافدة من الخارج بغض النظر إذا كانت إيجابية أو سلبية.

إن ظاهرة الغزو الثقافي الغربي تنسب للغزو العسكري الذى سيطر على مقدرات الأمور لبضعة قرون، طارد العرب المغلوبين على أمرهم في ميادين التربية، والتعليم، والاقتصاد، والسياسة، والإجتماع، والثقافة، ويحاول هذا الغزو البغيض جاهداً أن يكون أجيالاً تنظر إلى ماضيها كله على أنه مخلفات أو أنقاض، يشعرون

بالخجل من الانتماء إليه، وينبغي أن تختفي ليحل محلها البناء الجديد، الذى وضع الغرب حقيقته وصورته (بشار القهوجى، ٢٠١٨، ١). إن هذه الظاهرة إجراء أحادي الاتجاه يريد التحكم في الموارد البشرية من خلال الثقافة المراد غرسها في المجتمع المستهدف، لتكون مهيمنة ومطلوبة بشكل متزايد (Mohsen, M., 2009, 32). فأصبح أطفالنا هم الهدف الأول في التغير والاحتلال الثقافي.

فالتغير الثقافي أمر واقع ومعاش، والثقافة تحمل في طياتها بذور التغيير المستمر ولكن هذا التغيير قد يكون بطيئاً أو سريعاً بحسب مرونة الثقافة ذاتها، وبحسب مدى تمسك المجتمع ذاته بهويته الثقافية. فهذا الواقع أدى إلى تحول البيئة الثقافية العربية إلى بيئة صراعية تفتقد للأدوات الفكرية التي تقوم على الحوار الهادف والاعتراف للآخرين بحقهم في إبداء الرأي واحترام الرأي الآخر والتسامح معه أي ما كانت درجة الاختلاف، وانعكس ذلك على واقع مجتمعاتنا العربية التي صارت مجرد مستهلك لثقافة تصنعها وسائل إعلام دولية ومحلية ومؤسسات احتكارية تنتج أدوات الثقافة من أفلام وكتب وبث فضائي مباشر، بل ونماذج سلوكية وأنماط معرفية تلعب دوراً قوياً في تحديد النماذج الثقافية السائدة في المجتمع (شبل بدران وحسن الببلاوى وكمال نجيب، ٢٠٠٦، ١١١-١٦٩).

إن الغزو الثقافي هو حركة انتقال الأفكار والعقائديات والقيم والعادات الغريبة بشكل مكثف وغير مسيطر عليه إلى المجتمعات العربية (Phnahi, A.,2015, 3451). إما كسياسة تنتهجها بعض الدول، فهو التدخل في شئون الآخرين بقصد التأثير في ثقافتهم وسلوكهم ومعتقداتهم، تدخلاً كلياً أو جزئياً بمختلف الوسائل (أيمن ندا، ٢٠٠١، ١٣). ومن حيث أساليبه وأدواته، فهو مجموعة الأنشطة الثقافية والإعلامية والفكرية التي توجهها جهة أو عدة جهات مختلفة، نحو مجتمعات وشعوب معينة، بهدف تكوين أنساق الاتجاهات السلوكية والقيمية، وأنماط وأساليب من التفكير والميل لدى تلك المجتمعات والشعوب، بما يخدم مصالح وأهداف الجهة أو الجهات التي تمارس عملية الغزو (Phnahi, A., 2015, 3451).

هكذا يتضح أن هذا المصطلح مدمج بالتقنية الحديثة المعقدة من سمعية وبصرية، غايته تقديم ثقافة جديدة مبهرة لتحل محل ثقافة محلية تظهر ذاتها في صور وأشكال جديدة غير مألوفة ومتعددة متغلغلة في نسيج الحياة اليومية لتلك

المجتمعات المتلقية، كما هو ملاحظ في وسائل الإعلام؛ وأساليبه مسموعاً أو مقروءاً مستخدماً مصطلحات المجتمع وكيفية استخدامه استهلاكاً وتشغيلاً (على شملان، ٢٠١٧، ٨٤).

ففي الماضي كان الغزو واضحاً، ويمكن مواجهة عن طريق غرس الهوية الثقافية العربية داخل أطفالنا، أما الآن.. أصبحنا أمام غزواً أشد قسوة وخطورة، ولا يمكن مناهضته، حيث أصبح الغزو في هذه الفترة ليس من دولة أجنبية بلغة أجنبية؛ بل أصبح بلغة عربية واضحة، أو لغة الدولة التي يتم البث إليها، مع امتلاك عناصر الجذب والتشويق أصبحنا نفقد هويتنا ليس فقط بل نفقد أطفالنا من هم براعم المستقبل.

فأدى الغزو الثقافي إلى انتهاء عهد "الهويات الثقافية الفنية" أو "النقاء الثقافي" والانتقال إلى عهد "الهجنة الثقافية". فمن الصعوبة الحديث عن ثقافة وطنية أو محلية نقية، ومن الصعوبة أيضاً وجود إطار نظري، أو تخصص علمي واحد قادر على تفسير طبيعة العلاقة بين الثقافة والتنمية، لأننا أصبحنا نعيش عصر التهجين الثقافي والهوية الملتبسة (شما آل نهيان، ٢٠١٣، ٧٢).

إن ظاهرة الغزو الثقافي تعمل على احتلال عقل الطفل وتهميش الذات وإضعافها عبر آليات مختلفة يتم تنفيذها عن طريق الاستقطاب والهيمنة الثقافية، والتبعية الثقافية، وتحت ظل العولمة حتى يسير يتقوقع العالم كله داخل بوتقة الانفتاح العالمي وذلك لتحقيق أهدافه الخاصة حيث:

- سيادة قيم الدول المخترقة وأنماط معيشتها، وتلاشى قيم الدول المستقبلية وضمور هويتها بشكل مبهر للجميع.
- فرض نمط ثقافي عالمي من حيث الأذواق الثقافية والأساليب المعيشية والمضامين الحياتية المختلفة.
- تشويه صورة الإنسان في الدول المستقبلة للبث، وذلك من خلال إيجاد صور نمطية، تحمل مضامين سلبية تجسد التخلف والوحشية.. في حين ترسم صوراً إيجابية للإنسان في بلد البث المباشر.
- خلخلة النظم الاجتماعية والثقافية في الدول المستقبلة، من خلال تحطيم نظم القيم السائدة واستبدالها بنظم آخرى لا تناسب المجتمع.

- سلخ النشء الجديد من قيمه وعاداته النابعة من ثقافته الحضارية الأصيلة عن طريق غرس القيم والمفاهيم والأنماط الغربية المختلفة التي تتنافي مع خصوصيات مجتمعاتنا العربية مثل قيم اللباس، الطعام، اللهجات واللغات... الخ (هايل طشطوش، ٢٠٠٧، ٤٧).
- إزالة القيم المحلية وتهميش الدين والقيم والأخلاق لتصبح مسائل في إطار ثقافة عالمية.
- تمجيد الفردية والأنانية، والثقافة المادية البحته حيث لا مجال فيها للعواطف والمشاعر الإنسانية والعلاقات الاجتماعية القائمة على التعاطف والحب والاهتمام بالآخرين (حسين بهاء الدين، ٢٠٠٠، ١٤).
- تغريب الثقافات الوطنية من خلال آليات أصبحت أكثر قوة مثل وسائل الإعلام المبهرة والتقنية الحديثة، واحتكارها علي مستوي المعرفة، حيث تم توجيه نمط الثقافة نحو إعادة إنتاج وتقوية منطق الاستهلاك لدي الشعوب العربية.
- الغزو الثقافي والهيمنة علي الثقافات التقليدية بهدف طمس الهوية الذاتية، وقد تعددت آليات هذه الهيمنة كماً وكيفاً بين ثقافة قومية وأخري. فالبرامج التي تبثها الإذاعات المختلفة حتي العربية منها، تظهر تفوق الحضارة الغربية، ومناهج التعليم في المؤسسات التعليمية كلها تشير إلي ذلك (محمد سكران، ٢٠٠١، ١٠٤-١١٢).
- تنميط السلوك البشري في اتجاه ثقافة معممة، أو ما يسمي بثقافة الأمركة، هي ثقافة المأكولات السريعة والجينز، والتي يتم الترويج لها تحت مسمي ثقافة العولمة (جيرار ليكلرك، ٢٠٠٤، ١٧٩- ١٩٠).
- ازدواجيات الثقافة العربية، ازدواجية التقليدي والعصري، ازدواجية الأصالة والمعاصرة، في الثقافة والفكر والسلوك (جيرار ليكلرك، ٢٠٠٤، ١٧٩-١٩٠).
- التبادل الثقافي غير المتكافئ، حيث يردد البعض لمقولات سائدة في "سوسيولوجيا التحديث" حول إيجابيات الاحتكاك، والانتشار الثقافي الناتج عن نقل ثقافة المجتمع الحديث إلي المجتمع التقليدي. لكن يخطئ من يتصور أن التبادل الثقافي أمر وارد بين ثقافتين غير متكافئتين، بل يخطئ أكثر من يري أن الاحتكاك الثقافي والانتشار يساعد الدول الفقيرة في تخطي مرحلة التخلف، ففي كل حالات التبادل

الثقافي غير المتكافئ (الغزو أو الاختراق) فإن الثقافات التقليدية تفقد مقومات استمراريتها، وبالتالي تطمس (محمد سكران، ٢٠١١، ١٠٩).

خامساً: التنشئة الثقافية ودورها في مواجهة ظاهرة الغزو الثقافي:

أصبح القائمون على التنشئة الثقافية للطفل العربي لا يعرفون: ماذا يريدون من الطفل؟، وماذا يريدون له؟، وكيف يؤثرون فيه؟، خاصة في غياب سياسة قومية واضحة في مجال تثقيف الطفل وتنشئته ثقافياً لتلتزم به الأجهزة والمؤسسات المختلفة، وبخاصة الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام والثقافة وتفاعلها مع بعضها في سبيل تقديم تنشئة ثقافية متكاملة للطفل العربي.

إن التنشئة الثقافية للأطفال يجب أن تقدم كالغذاء الجيد والعصير اللذيذ، أي المتعة.. سواء كانت قطعة موسيقية، أو قصة جميلة، أو رواية رائعة، ولهذا تجمع التنشئة الثقافية ما بين العلم والمعرفة، الآداب والفنون، العادات والتقاليد، القيم والأخلاق، حيث يظل شرط المتعة قائماً باستمرار وإصرار، فالطفولة مرحلة أساسية وهامة في حياة الإنسان، وهي مرحلة تشرب، وامتصاص، وغرس للقيم والمعايير، وتوجيه، حيث يمتص الطفل الثقافة من حوله. فالثقافة هي طريقة حياة المجتمع وهي أداة لتطوير هذه الحياة.. وثقافة الطفل هي أحد فروع الثقافة العامة وهي لغة السلام، والمشترك الثقافي بين الشعوب وهي أقوى الدعامات في بناء الإنسان وتعميق هَوية الطفل الثقافية.. إن ثقافة الطفل هي أداة نهوض بالطفل والمجتمع.

بناءً على ما سبق يتضح أن عبء تنشئة الطفل ثقافياً يقع على عدد من المؤسسات الاجتماعية داخل المجتمع، ولكن العبء الأكبر يتمركز حول (الأسرة، المدرسة، ووسائل الإعلام المختلفة).

مؤسسات التنشئة الثقافية

الأسرة:

للأسرة دور مهم في تنشئة الطفل اجتماعياً وثقافياً، خصوصاً في السنوات الأولى من عمره، وهى الوعاء الثقافي الذى يكسب فيه الطفل اللغة، والقيم والعادات،

والمفاهيم والاتجاهات، والأدوار الاجتماعية وغيرها... فالأسرة هي نواة الخلية الثقافية الأساسية لعملية التنشئة الاجتماعية والثقافية، حيث يظهر من خلالها شخصية الطفل بجوانبها العقلية والاجتماعية والجسمية والانفعالية.

وتعتمد الأسرة على مجموعة من الوسائل والآليات، والتي تستطيع عن طريقها القيام بمسئوليتها تجاه تكوين شخصية الطفل في المجتمع، فالأسرة أول موصل لثقافة المجتمع للطفل، حيث (معن خليل العمر، ٢٠٠٤، ١٤٥-١٤٦):

- التفاعل الاجتماعي الذى ينطوي على التأثير والتأثر بين الطفل وأسرته، ويمكن الطفل من بلورة شخصيته الاجتماعية، وإرساء مبادئ أساسية لعلاقته الاجتماعية داخل الأسرة وخارجها.
- التقليد والمحاكاة عن طريق نقل الخبرة والمعرفة والمواقف والاتجاهات من الأسرة للطفل، ومن خلال سرد الوالدين لأحاديث وقصص عن حياتهما الماضية للتأثير في الطفل، في تقليدها في بعض صفاتهما المميزة، والتزامه بالمعتقدات الدينية والمواقف الوطنية.
- التعليم الاجتماعي الذى ينطوي على إكساب الطفل عادات وتقاليد وقيم مجتمعية، تُيسر القيام بأدواره الاجتماعية وبأنماط السلوك التي ترتضيها الجماعة والمجتمع.
- ممارسة الأدوار الاجتماعية لتكوين شخصية الطفل في الإطار الاجتماعي، من خلال تدريبه على اكتساب مستلزمات وتوقعات أدواره.

دور الأسرة في تنشئة الطفل ثقافياً:

تؤثر المعايير الثقافية للأسرة في تشكيل ثقافته، خلال المرحلة المبكرة من عمره، عن طريق نظم أولية تتعلق بعمليات الرضاعة والفطام والتغذية وتعليم ضبط الإخراج. لذلك تحتل الأسرة اللبنة الأولى في تشكيل ثقافة الطفل، من خلال عملية التنشئة الأسرية التي تعكس ثقافة المجتمع، وترسم الإطار العام لسلوكيات الأفراد (زكريا الشربينى ويسرية صادق، ٢٠١٠، ٦٧-٦٩).

كما تقتصر التنشئة الثقافية الأسرية على تعليم الطفل من خلال الأبوين فقط "قبل مرحلة التعليم المدرسي" فهما اللذان يتحملان وحدهما المسئولية الاجتماعية في

تشكيل ثقافة الطفل خلال هذه المرحلة، حيث يقومان بنقل ثقافتهما الاجتماعية إلى الطفل من خلال الإشارات، والعبارات، والمعانى، واللغة بطريق التلقين الشفوي (باستخدام أحاسيس الطفل باللمس والنظر والتعبير اللفظي)، وهو ما يسمى في علم الاجتماع بالتفاعل الرمزي، الذى يمثل حجر الأساس في بلورة مشاعر وعواطف الطفل (معن خليل العمر، ٢٠٠٤، ١٩٣).

وتمارس الأسرة أساليب متنوعة في تنشئة الطفل ثقافياً حيث لا تتم هذه الأساليب على نحو واحد، أو بوسيلة واحدة فقط، فالأسرة تتوسل إلى ذلك بالقدوة أولاً، وبالتعويد والتدريب المتكرر، وبالأوامر والنواهي المباشرة والمتفاوتة، وبقص وإنشاد الأغاني، وإشراك الطفل في المناسبات والطقوس الاجتماعية (محمد الجوهرى وآخرون، ٢٠٠٨، ٦٠). لذلك يجب:

- إعطاء الآباء أبناءهم قدراً كبيراً من حبهم ووقتهم وجهدهم لرعاية مواهبهم منذ الطفولة المبكرة، وذلك بإحاطتهم بكل ما ينمى تلك المواهب ويصقلها.
- اتباع أسلوب التنشئة الذى يأخذ صورة الترشيد لا السيطرة، والتوجيه لا الضغط فضلاً عن مراقبة ما يشاهده الطفل من برامج، وما يمارسه من سلوكيات، وما يبديه من أقوال.
- تقبل الفروق الفردية بين الأبناء، داخل محيط الأسرة.
- إعطاء الطفل قدراً من الاستقلال سواء أكان ذلك في ممارسة الهوايات والاهتمامات أم في تكوين رؤى خاصة به، فليس من الضرورة أن تفرض الأسرة على الطفل الكيفية أو الطريقة التي يتعامل بها مع موضوعات اهتمامه إلا في أضيق نطاق ممكن.
- الثقة في الطفل وإمكاناته، والتعامل معه على أنه شخصية قادرة على المشاركة والاستبصار في مواقف الحياة المختلفة ويتم ذلك من خلال النقاش مع الطفل فيما يثيره من موضوعات مختلفة والتي غالباً ما يضيق بها الآباء.

إن الأسرة هي المحضن الثقافي الأول للطفل، ومنها يتلقى الطفل المؤثرات الثقافية الأولى، والتي تحدد بدورها الملامح الأساسية لشخصيته المستقبلية واتجاهاته الحياتيه... وفي ظل التحديات التكنولوجية والتطور الهائل والتغيير السريع الذى نواجه اليوم يجعل لزاماً وإجباراً على الأسرة أن تقدم للطفل الرصيد الثقافي الذى

يسمح له بمواجهة كل ما هو جديد، وبما يساعده على التوفيق بين الأصالة الحضارية في ضوء ثقافتنا العريقة، وبين التيارات المعاصرة في أشكالها الحديثة.

المدرسة:

إن للمدرسة دور حقيقي وتحدي تجاه التنشئة الثقافية للطفل، لذلك فهناك ضرورة تربوية تفرض على المربين تنمية وترشيد مناهج الفكر حتى ترتقى ثقافة الطفل، فيجب احترام المنهج والكيف والطريقة وليكن الطفل نقطة البداية والمحور والغاية من قضية الطفل.

والمدرسة هى الوكالة الاجتماعية الثانية بعد الأسرة في التنشئة الاجتماعية والثقافية، بما تقوم به من إعداد الأجيال الجديدة روحياً ومعرفياً وسلوكياً وأخلاقياً وثقافياً، وتُعد تنشئتها تنشئة تكميلية للتنشئة الأسرية، وتصحيح ما قد يكون اكتسبه الطفل من معارف وقيم واتجاهات لا تتفق مع معايير المجتمع، بالإضافة إلى أنها تُعد تنشئة ضرورية أيضاً، بوصفها الأساس الذى سيرتكز عليه الطفل في مسيرته العلمية المستقبلية، حيث تعمل على توحيد أساليب التنشئة بين الأطفال، كما أنها تمثل جماعة متخصصة تمتلك الخبرة في تعليم المهارات والاتجاهات التي يحتاجها الطفل في اندماجه بالمجتمع، وتعلمه تراثه الثقافي، وتنقل له خبرة الأجيال السابقة.

وهكذا تبدو أهمية المدرسة والتنشئة المدرسية في انتقال الطفل من المرحلة الاجتماعية إلى المرحلة التربوية، والتي يتم خلالها تعليمه عناصر الثقافة التربوية والاجتماعية، بالإضافة إلى تهيئة الظروف الملائمة لنموه جسمياً وعقلياً واجتماعياً وانفعالياً، وبناء شخصيته وثقافته، وترسيخ المعايير والقيم الاجتماعية لديه، مستخدمه في ذلك آليات خاصة بها تقوم على عاملى التعليم والتدريب.

دور المدرسة في تنشئة الطفل ثقافياً:

تمثل المدرسة منظومة متعددة المكونات ومختلفة الوظائف بداية من رياض الأطفال، باعتبارها بيئة تربوية، وبوصفها نسقاً ثقافياً وسلوكياً، فهى تسعى إلى تزويد الطفل بالمعرفة العلمية، كما تكسبه أيضاً منظومة من القيم والاتجاهات، وهكذا لم تعد وظيفة المدرسة تتوقف عند حدود بناء العقل، ونقل المعرفة إلى الطفل فقط، إنما

امتدت إلى بناء الجوانب الأخلاقية والسيكولوجية التي تربط الطفل بنسق وجوده الاجتماعي (على وطفه ب، ٢٠١٥، ٩٤).

فيأتي الطفل إلى المدرسة ولديه شخصية تشكلت في الأسرة من خلال معايير معينة وقيم واتجاهات خاصة؛ يصبح في موقف جديد ويتطلب هذا أن يتعرف على شخصيات متعددة فيحدث تفاعل اجتماعي داخل المدرسة قائم على الأخذ والعطاء، ومن خلال ذلك يزيد الطفل من تجاربه الاجتماعية وتتسع وتتنوع دائرة اتصالاته.

كما أصبحت الوظيفة الثقافية التي تتولاها المدرسة، من أهم وظائفها من حيث تحويل الطفل من كائن اجتماعي إلى كائن ثقافي متعلم، من خلال ربطه بثقافة مجتمعه، وتشكيل أنماط من السلوك والوعى لدى الطفل (على وطفه ب، ٢٠١٥، ١٦١).

كما يظهر تأثير التنشئة الثقافية المدرسية للأطفال من خلال نقل التراث الثقافي إلى الجيل الجديد، بعد تنقيته من الخرافات وتبسيطه، بما يتلاءم مع عقلية الطفل، ومن خلال غرس اتجاهات فكرية جديدة، وتنمية أنماط سلوكية جديدة تستبعد فيها التعصب والجمود الثقافي والطائفي.

إن للمدرسة سلطة تنظيم خاصة بها فتتكون تلك التفاعلات وفق أسس وضوابط محددة كاحترام قيمه واحترام تفكيره مما ينتج عنه مساواة وثبات في التعامل. وهي المؤسسة الاجتماعية التي أنشأها المجتمع لتقابل حاجة من حاجاته الأساسية، وهي تطبع أفراده تطبيعًا وتكشف ميولهم واستعداداتهم وتستثمرها وتعد كل فرد للمهنة التي تناسبه وأصبحت ترسم الخطط لأطفالها ليتعلموا الاعتماد على النفس من سن مبكرة، كما أصبحت نقطة الالتقاء للعلاقات العديدة والمتداخلة، ولذا أصبحت قوة اجتماعية ثقافية موجهه تعمل على بناء الشخصية السوية وإكساب الطفل الخبرات التي تهيئة لمواجهة كل ما هو جديد. حيث تعمل على (Tan, M. & Gao, Y., 2008, 2):

- توسيع المدارك لدى الطفل.
- تسهيل وصول الطفل للمعلومات.
- اكتشاف الميول الحقيقية والاستعدادات الكامنة والقدرات الفعالة للطفل.

- إكساب الطفل اهتمامات جديدة.
- تنمية الوعى الثقافي الاجتماعي للطفل ومساعدته لممارسة حياة اجتماعية سليمة من خلال المشاركة في المواقف الاجتماعية المختلفة.
- تهيئة الطفل للتعامل مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى.
- مساعدة الأطفال وتعليمهم كيفية الحصول على المعلومات من أكثر من مصدر، كان بشكل تقليدي أو متقدم.
- غرس القيم والعادات السليمة لدى الأطفال.

ومن هنا نجد أنه لا يمكن اختزال الدور التربوي الذى تمارسه المدرسة في الدور التعليمي فقط، بل أصبح دوراً أكبر وأوسع دائرة، وأعمق أثراً في تنشئة الطفل ثقافياً.

وسائل الإعلام:

إن وسائل الإعلام أصبحت من أقوى مؤسسات التنشئة الثقافية، خاصة منها الفيديو والهوائيات والإعلانات... إلخ، والتي تشترك جميعها على استعمال أجهزة التليفزيون والكمبيوتر التي أصبحت تنافس الأسرة والمدرسة وكل المؤسسات الثقافية والاجتماعية الأخرى، إلى درجة عدم القدرة في التحكم فيها حتى من طرف الكبار أنفسهم، وهذا بفضل ما تحمله من إشباع احتياج الخيال عند الأطفال بالإضافة إلى التنوع الكبير في موضوعاتها من معارف ومغامرات وغناء وألعاب ومسلسلات والمسرح بواسطة تقنيات الصوت والصورة عالية الجودة.

حيث أصبحت وسائل الإعلام قضية بالغة الخطورة، نظراً لما تقوم به من دور مهم في نقل الثقافة من جيل إلى جيل آخر، باعتبار أن وسائل الإعلام أدوات ثقافية تساعد على دعم المواقف، وعلى حفز الأنماط السلوكية المرغوبة وغير المرغوبة.

فلم يعد مقبولاً الركون لما يحدث في الإعلام المقروء والمنظور والمسموع، فقد آن الأوان لإعداد الخطط التشغيلية والتصحيحية بعد أن ساهم الإعلام بشكل مباشر أو غير مباشر مساهمة قوية في تغريب الثقافة النوعية التي نريدها، وجلب ودعم

الثقافة الاستهلاكية والثقافة المظهرية الكاذبة عبر البرامج المشبوهة والأفلام السخيفة والمسلسلات المدسوسة؛ إذ قلما نقف أمام عمل فني أو برنامج ونثمن وقوفه إلى جانب الطفولة، حيث فتح فضاؤنا الإعلامي والثقافي أمام كل تافه وساذج وغاب من يحق لهم أن يكبحوا جماح هذا الغزو الثقافي المبرمج، ولهذا نجد ثقافة العنف لدى طفلنا باتت منتشرة. وثقافة اللهو والنفور من العادات والتقاليد التي ترسم أخلاقه وسلوكياته النبيلة صارت ظله.. كل ذلك بدعوى حداثة العصر والتطور وبدعوى أن عصر آبائهم غير عصرهم وانهم هم الحضاريون والحداثيون و... إلخ (هيثم الخواجة، ٢٠١٤، ١٦٩-١٧١).

دور وسائل الإعلام في تنشئة الطفل ثقافياً:

نحن اليوم في عصر تتلاشى فيه الحدود الثقافية بين الدول، وفي ظل ثورة علمية تكنولوجية مترامية الأطراف تلعب وسائل الإعلام دوراً هاماً في نفسية الأطفال ودوراً كبيراً في بناء الطفل ثقافياً، مما لاشك فيه أن لوسائل الإعلام دوراً مؤثراً وكبيراً في الطفل، واكتسابه للثقافة، وعلى الرغم من الآثار السلبية لوسائل الإعلام، إلا أن هذا لا ينفي مالها من آثار إيجابية على الطفل. وإذا كانت وسائل الإعلام تستطيع أن تزود الفرد العادي بالمعلومات فإن تأثيرها على الطفل يكون مضاعفاً، لأن الطفل أكثر تعلقاً بالتلفاز وما يعرض على شاشته، لأنه يجلس أمامه فترة طويلة.

نعم لنقل إن التلفاز لا بد منه، والمخترعات الحديثة من ألعاب مشوقة ومثيرة لا بد منها في هذا العصر، ولكن ألا تستطيع هذه الأسر أن تفرض ساعات محددة لمشاهدة التليفزيون أو اللعب؟ هل يُعقل بأن تترك الأم طفلها أمام التلفاز وهو لا يتجاوز العام أو أكثر بقليل، لكي يتسلى وتذهب هي لتمارس هوايتها أو تعمل في البيت أو تُحدث جارتها وغير ذلك الكثير والكثير؟ (هيثم الخواجة، ٢٠١٤، ١٦٩-١٧١)، فأصبح أطفالنا اليوم يعرف ويفهم عن الغرب وأبطال الغرب وعلماء الغرب ومبدعي الغرب أكثر ما يعرف عن العرب! ألا نتساءل كيف ولماذا حدث ذلك؟ أليس للإعلام دور وللمدرسة دور وما تنشره المطابع دور؟ أليست الأسرة وأفراد المجتمع معنية بذلك؟.

في الحقيقة أن أثر وسائل الإعلام يفوق أثر الأسرة والمدرسة، حيث يُعد التلفاز أكثر الوسائل الإعلامية تأثيراً في الطفل، لأنه يجمع بين مزايا عديدة تجذبه، حيث أنه يجمع بين حاستي السمع والبصر، ويجمع بين الصوت والصورة واللون والحركة، وتستطيع وسائل الإعلام أن تنمى قدرة الطفل على إيجاد آراء حول موضوعات معينة بشكل جزئي، وتتناسب مع سنه، حيث تعمل وسائل الإعلام على:

- مخاطبة حواس الطفل، خاصة حاستي السمع والبصر، مما يساعد على جذب انتباهه ونقل المعرفة إليه بسهوله.
- تنمية وتطوير خيال الطفل، وتحفيزه على التفاعل مع المعرفة التي يتلقاها سواء من التلفاز أو الحاسوب، مما يساعد على تغذية قدراته المعرفية.
- الجمع بين الدور الثقافي والترفيهي والتربوي في وقت واحد، وبالتالي ضمان حصول الطفل على المعرفة، والتربية الصحية، والتعرف على السلوكيات الصالحة، ودفعه للقيام بها، بالإضافة إلى الترفيه عن نفسه وتسليته بشيء مفيد.
- إشباع حاجات الطفل الإنسانية في تلك المرحلة، وبالذات المتعلقة بنموه العقلي، كالبحث والاكتشاف والاستطلاع.

والواقع أن لمخاطر وسائل الإعلام خطورة تتمثل في السيطرة الثقافية التي تتخذ شكل الاعتماد على النماذج المستوردة التي تعكس القيم وأساليب الحياة الأجنبية مما يهدد الذاتية الثقافية حيث:

- تقديم مفاهيم عقائدية وفكرية مخالفة لفطرة الطفل، بالإضافة إلى اشتمالها على بعض العبارات التي تهاجم الدين كالاعتراض على حكمة الله، والحث على السحر والشعوذة.
- تنمية مشاعر العدوانية والعنف، وحب الجريمة، والاستهانة بحقوق الآخرين في سبيل تحقيق غايته.
- إعاقة تطور قدرات الطفل التأملية، والتي تدفعه للابتكار والإبداع.
- اضطراب نظام الطفل اليومي، وعدم التزامه بأوقات النوم والطعام، مما ينمى لدى الطفل مبدأ الاستهتار بالوقت، وعدم الاكتراث له.

- إصابة الطفل بالكثير من الأمراض الجسمية والصحية، فالجلوس الطويل أمام وسائل الإعلام يؤدى إلى الكسل، والتأثير على قوة نظره، وأعصابه، بالإضافة إلى إصابته بالسمنة الناتجة عن كثرة تناول الطعام غير الصحي أمام فترة جلوسه، وقلة الحركة في الوقت نفسه.
- التأثير على التحصيل الدراسي والمستوى الأكاديمي للطفل بشكل سلبى، مما يؤدى إلى تراجعه وتدنى تحصيله.
- إصابة الطفل ببعض المشاكل النفسية كالخوف والفزع من خلال مشاهدته لما هو خارق للطبيعة.

إن المادة الإعلامية الموجهة للأطفال أصبحت من أخطر الصناعات الإعلامية في العصر الحالي، ومن أكثر الصناعات التي تشهد إقبالا من طرف المستثمرين وشركات الإنتاج العالمية، نظرًا لما تدره من أرباح سنوية تقدر بملايين من الدولارات بسبب استهدافها شريحة واسعة تتسع دائرتها باستمرار، وهي شريحة الأطفال والشباب واليافعين وبفضل انتشار الصحون الفضائية وتعدد القنوات الإعلامية وظهور شبكة الإنترنت وعولمة الصورة والصوت أصبح إعلام الطفل يشهد تناميا ملحوظاً، وصار أكثر قربا من الطفل داخل البيت، وقد حمل هذا الانتشار السريع معه أساليب جديدة وأكثر تطورا لاستمالة الطفل والسيطرة على عقله وسلوكياته ودفعه إلى الإدمان على ذلك الصندوق السحري العجيب كما كان يسميه آباؤنا وأجدادنا ولاشك أن هذا التوسع المذهل في تجارة التسلية الموجهة للأطفال يخفي الكثير من المخاطر والسلبيات، فكل الشركات المنتجة والعاملة في هذا القطاع هي شركات غربية توجه نشاطها لثقافة غربية وفهم غربي لمعاني التسلية واللعب والترفيه والتربية، ومتجذرة في ممارسات وعادات المجتمعات الغربية التي تتعامل مع إعلام الطفل بمنطق السوق والجري وراء الربح والكسب دون اهتمام بالقيم والعادات والأعراف وفي حالة التعارض بين هدفي الكسب وزرع القيم فإن الغلبة تكون للأولى على حساب الثانية (هناء صلاح، ٢٠١٤، ٤٢-٤٣).

إن الحل في حياتنا العربية أن نعمل بروح الفريق الواحد متحدين متفاهمين ننظر إلى الحياة بحب وإلى المستقبل بأمل وإصرار من أجل التقدم والحضارة، فلا بديل عن إنسانية الإنسان التي ترفض الجهل والعنف والتجمد والعنصرية والتشويه

الثقافي وكل ما يسيء إلى الإنسان، لتبقى البشرية بأمن وسلام وتأخذ التنشئة الثقافية في الأمة دورها الذي نتطلع إليه.

أخيراً يمكن القول: إنَّ أهمية التنشئة الثقافية للأطفال، كجزء لا يتجزأ من الرعاية الشاملة للطفولة، تتبع من كون الطفل يمثل حجر الأساس في عمليات التنمية التي تنشدها المجتمعات، ومن يعول عليه لتحقيق ازدهارها. كما أن هذه التربية لا تجسد الجانب المهم من الاهتمام به فحسب، وإنما ما يمكن زرعه من القدرات التي تؤهله للاعتماد على ذاته ومواجهة الغزو الثقافي، ومتابعة تثقيفه بنفسه خارج إطار التعليم النظامي.

سادساً: نتائج الدراسة:

بناءا على ما سبق توصلت الدراسة إلى:

١- هناك حاجة ملحة إلى بناء نموذج معاصر لتنشئة الطفل ثقافياً ليُساهم في بيان الخطوط الأساسية التي يمكن أن تقوم عليها الاستراتيجية الوطنية للنهوض بالتنشئة الثقافية للطفل العربي والطفل المصري، وتحديد الأدوار الرئيسة لأهم مؤسسات التنشئة الثقافية المساهمة في تحقيقها.

٢- لا توجد نظرية مكتملة تفسر ظاهرة الغزو الثقافي حيث المزج ما بين خصائص الثقافة العربية والثقافة الغربية دون وعى ومعرفة، يؤدى إلى طمس الوعى الثقافي، وهذا بدوره يؤدى إلى تنشئة ثقافية ضعيفة، وتتأرجح هذه الخصائص ما بين:

- الأصالة والخصوصية– الحداثة والمعاصرة.
- التعريب– التغريب.
- المحلية– العالمية.
- الحقيقة المطلقة– الحقيقة القابلة للتطوير.
- الصلابة– المرونة.
- الفكر والنظرية– العمل والتطبيق.
- التقليد– الابتكار.

- الثوابت– المتغيرات.

٣- ضرورة التكامل بين العناصر الرئيسية التي أثبتت الدراسة النظرية أهميتها في تنشئة الطفل ثقافياً ليكون قادراً على مواجهة الغزو الثقافي، وهي:

- **الأسرة:** المؤسسة الثقافية الأولى والأكثر أهمية في حياة الطفل ثقافيا، اجتماعياً، نفسياً، وجسدياً.
- **المدرسة:** المؤسسة التكميلية للأسرة حيث تلعب دوراً رئيسياً في عملية الحفاظ على ثقافة المجتمع الأصلية.
- **وسائل الإعلام:** فهى الأكثر أهمية حيث تلعب دوراً مؤثراً في توعية الأطفال بثقافتهم وفي الاحتكاك بالثقافات الأخرى.. وتمثل جدة وجاذبية هذه الوسائل العامل الحاسم في انخراط الأطفال في هذه الثقافة الكونية وفي تقبلهم لتأثيرها. وفي خضم ذلك بدأ يتقلص بالتدريج دور الثقافة الأسرية والمدرسية بحكم تقليدية وسائلهما التربوية وعجزهما عن منافسة التكنولوجيا الإعلامية، التي غزت البيوت والمدارس.. يكمن إذن الغزو الثقافي والإلكتروني في تراجع وظيفة الأبوين في التوريث الثقافي للأطفال، الذي من شأنه الحفاظ على الهوية الذاتية؛ وفي هذا السياق نعيش تجاذبا بين الأسرة التي تحاول الحفاظ على أبنائها، وبين العولمة التي تسعى إلى إعادة تشكيل أطفالنا، أي تشكيل المجتمع.

٤- إن الملامح العامة لتنشئة الطفل ثقافياً تتحدد بمستوى الوعى والمعرفة والتعليم، ومدى وجود تخطيط مستقبلي لثقافة الأطفال، ومدى وجود مؤسسات محلية وعربية ودولية مهتمة بتنشئة الأطفال ثقافياً، ومدى وجود تعاون وتبادل للخبرات بين هذه المؤسسات المختلفة، ومدى وجود تخطيط لربط ما يقدم في مجالات ثقافة الأطفال من خلال أساليب ووسائل التثقيف المرئية والمسموعة والمقروءة والتفاعلية، ومدى وجود خبراء من مجال التربية والثقافة لمراجعة ما يقدم لأطفالنا بجميع المراحل العمرية المختلفة.

٥- أن الغزو الثقافي واقع معاش يجب التعامل معه كجزء من حياتنا الاجتماعية، يؤثر في ثقافتنا، نأخذ منه ما يتفق مع ثوابتنا والحذر مما يخالفها؛ لذلك يجب تكامل مصادر التنشئة الثقافية للأطفال للعمل على تنشئتهم تنشئة ثقافية سليمة.

سابعاً: توصيات الدراسة:

تؤكد الدراسة على فرضية مهمة مستوحاة من إحدى المقولات التي تنسب للإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه وهى (لا تعلموا أبناءكم على عاداتكم فأنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم بين القبول والرفض)، لذلك توصى الدراسة ب:

- تنظيم سلسلة من الندوات وحلقات النقاش والدورات التدريبة المتخصصة لنشر الوعى الثقافي لكلا من الأسرة والمقبلين على الزواج والعاملين بالمؤسسات التعليمية والثقافية، حول مدى خطورة وتأثير الغزو الثقافي على أطفالنا والتأثير سلباً على هويته وكيفية التصدي له.

- تطوير المؤسسات الثقافية وفق مقتضيات العولمة والغزو الثقافي ابتداء من مرحلة الطفولة المبكرة، وتعميم التعليم الأساسي للجميع، واستحداث نسق مؤسسي لتعليم الكبار مستمر مدى الحياة، وتحسين النوعية في جميع مراحل التعليم، وإيلاء عناية خاصة للتعليم العالي، لاسيما بالجامعات وتحسين سياقاتها التنظيمية، وضرورة إشراك مراكز البحوث والدراسات بالجامعات والمعاهد العليا وخارجها بصناعة المعلومات وإنتاج المعارف العلمية، من خلال تأسيس بيئة ثقافية مواتية لمواكبة الغزو الثقافي والتفاعل معه بما يتناسب مع ثقافة المجتمع.

- إقامة مؤسسة عربية لإنتاج المادة الإعلامية المقدمة للطفل العربي والإشراف عليها بكافة أشكالها يكون هدفها ترسيخ الهوية العربية وتشجيع المبادرات المتميزة في الأقطار العربية.

- الاهتمام بمناهج الأطفال المدرسية وسلوكياتهم المختلفة وتفعيل دورات مختلفة للمعلمين في المرحلة المختلفة بداية من مرحلة رياض الأطفال لكيفية التعامل مع سلوكيات الأطفال وتشكيل وعيهم في سن مبكرة بما يتوافق مع ثقافة البيئة الخاصة بنا.
- توفير منظومة قيم ثقافية إيجابية في المجتمع المصري تحترم التنوع والاختلاف وتمكين الطفل المصري من الوصول إلى وسائل اكتساب المعرفة وفتح الآفاق

أمامه للتفاعل مع معطيات عالمه المعاصر، وإدراك تاريخه وتراثه الحضاري المصري، وإكسابه القدرة على الإختيار الحر وتأمين حقه في ممارسة وإنتاج الثقافة. على أن تكون العناصر الإيجابية في الثقافة مصدر قوة لتحقيق التنمية، وقيمة مضافة للاقتصاد القومي، وأساساً لقوة مصر الناعمة إقليمياً وعالمياً وذلك تماشياً مع رؤية مصر ٢٠٣٠.

المراجع:

- أحمد الشلق (٢٠١٣). مستقبل الثقافة في مصر طه حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- إكرام الإهوانى (٢٠١١). الاتصال بين العولمة والمحلية وإعداد الطفل ثقافياً، دار الكتاب الحديث، القاهرة.
- أمل الشيخ (٢٠١٧). درجة توافر معايير الهوية الثقافية في منهج الدراسات الاجتماعية للتعليم الأساسى، مجلة جامعة البعث، مج(٣٩)، ع(٥٠)، سوريا.
- انشراح الشال (١٩٩٤). البث الوافد للقنوات الفضائية على شاشات التليفزيون المصري، دار الفكر العربي، القاهرة.
- أنور مغيث (١٩٩٩). استراتيجية ثقافة الطفل "المؤتمر القومى للطفولة والأمومة "رؤية مستقبلية في العقد ٢٠٠٠/ ٢٠١٠"، ٢٠- ٢٢ نوفمبر، المجلس القومى للطفولة والأمومة، رئاسة مجلس الوزراء، القاهرة.
- إيكه هولتكرانس (٢٠١٠). قاموس مصطلحات الأنثولوجيا والفلكلور، ترجمة محمد الجوهرى وحسن الشامى: الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.
- أيمن ندا (٢٠٠١). الاختراق الثقافي عن طريق البث الوافد، أعمال ندوة الاختراق الإعلامي للوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ط٣، القاهرة.
- بشار القهوجى (٢٠١٨). الغزو الثقافي. Retrieved from: https://resea rchgte.net/publication/327907040.
- جيرار ليكلرك (٢٠٠٤). العولمة الثقافية الحضارات على المحك، ترجمة جورج كتورة، دار الكتاب الجديد المتحدة، طرابلس.
- حسين بهاء الدين (٢٠٠٠). تحديات العولمة، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة.
- حيدر إبراهيم (١٩٩٩). العولمة وجدل الهوية الثقافية، مجلة عالم الفكر، مج(٢٨)، ع(٢)، ديسمبر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

- خالد القاسم (٢٠٠٤). العولمة الثقافية وأثرها علي الهوية، العولمة وأولويات التربية، ٢٠- ٢٢ أبريل كلية التربية، جامعة الملك سعود الرياض.
- رانيا الكيلانى (٢٠١٤). الغزو الثقافي ومخاطره على القيم الثقافية والأمن الاجتماعي "دراسة تحليلية لعينة من الأفلام الأجنبية على قناة MBC2"، المجلة العربية لعلم الاجتماع، ع(١٤)، الجمعية العربية لعلم الاجتماع.
- رحاب على، ووفاء الفريداوى (٢٠١٣). العولمة الثقافية في القيم التربوية لطالبات قسم رياض الأطفال، مجلة البحوث التربوية والنفسية، ع(٣٨)، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد.
- زكريا الشربينى ويسرية صادق (٢٠١٠). تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، دار الفكر العربي، القاهرة.
- سامى العزاوى (٢٠٠٩). محددات تشكيل الهوية الثقافية للطفل العربي، مركز أبحاث الطفولة والأمومة، جامعة ديالى، العراق.
- سامية الساعاتى (٢٠٠٨). الثقافة والشخصية، دار الفكر العربي، القاهرة.
- سحر أحمد (٢٠٠٠). دور مكتبات الأطفال في تحقيق التنمية الثقافية للطفل المصري، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة المنصورة.
- سلامة أحمد (٢٠٠٥). دراسة تطبيقية عن برامج الأطفال في التلفزيون المصري وعلاقتها بالهوية الثقافية، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.
- سمر الفيصل (٢٠١٢). ثقافة الطفل العربي، وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع، الإمارات العربية المتحدة.
- شارلوت سيمور. سميث (٢٠٠٩). موسوعة علم الإنسان، ترجمة محمد الجوهرى وآخرون، ط٢، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
- شبل بدران، وحسن البيلاوى، وكمال نجيب (٢٠٠٦). التنمية الثقافية والتنوير "مدخل إلى محو الأمية"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

- شما آل نهيان (٢٠١٣). التنمية الثقافية وتعزيز الهوية الوطنية، دار العين للنشر، القاهرة.
- شيماء شلبى (٢٠١٥). تصور مقترح للتكامل بين دور الأسرة ومعلمة رياض الأطفال في غرس الهوية الثقافية لطفل ما قبل المدرسة، مجلة كلية التربية، ع(١٧)، جامعة بورسعيد.
- صلاح الخراشى (٢٠١٧). الطفل يجب أن يكون فاعلاً في مسألة التنشئة، تنشئة الطفل العربي "عقل جديد.. مجتمع جديد.. عالم جديد"، مجلة لقاءات فكرية، ع(٢)، المجلس العربية للطفولة والتنمية.
- عبد التواب يوسف (٢٠٠٢). تنمية ثقافة الطفل، دار الفكر، دمشق.
- عبد العزيز صقر (١٩٩٨). دور الأسرة في التنشئة الثقافية لطفل ما قبل المدرسة، مجلة كلية التربية، ع(٢٥)، جامعة طنطا.
- عبدالرحمن عبدالمجيد (٢٠٠٦). التنشئة الثقافية للفرد وعلاقتها بتكوين الشخصية، مجلة أفنان، ع(١٢)، النادى الأدبى بتبوك.
- عبدالله أبوهيف (٢٠٠١). التنمية الثقافية الطفل العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
- عبدالله أبوهيف (٢٠٠١). أدب الأطفال نظرياً وتطبيقياً، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
- عفاف عبد الغنى (٢٠٠٨). رؤية مستقبلية لمؤسسات ثقافة الطفل في مصر، مجلة الطفولة والتمية، مج(٤)، ع(١٦)، المجلس العربي للطفولة والتنمية.
- علي وطفة أ (٢٠٠٢). إشكالية الهوية في المجتمعات العربية، مجلة المستقبل العربي، ع(٣٨٢)، مركز الوحدة العربية، بيروت.
- على وطفة ب (٢٠١٥). الطفولة العربية والصراع على المصير في استراتيجية البناء الثقافي للطفل العربي، مجلة نقد وتنوير، ع(٣).
- على شملان (٢٠١٧). التحديات التي تواجه الثقافة الإسلامية، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع(١٤)، مج(١٥)، صنعاء.

- فتحى أبو العينين (٢٠١٥). الثقافة والشخصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٥.
- مالك ابن نبي (٢٠٠٦). مشكلة الثقافة، دار الفكر، دمشق.
- مالك منصور (د.ت). وسائل الإمبريالية في التخريب الثقافي، دار الثورة، بغداد.
- محمد درويش (٢٠١٨). مناهج البحث في العلوم الإنسانية، مؤسسة علوم الأمة للاستثمارات الثقافية.
- محمد الجوهرى وآخرون (٢٠٠٨). الطفل والتنشئة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- محمد الأنصارى (٢٠٠٣). أية هوية عربية في عصر لا سابق لها؟، مجلة شؤون عربية، ع(١١٥)، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، القاهرة.
- محمد سكران (٢٠٠١). التنشئة السياسية والاجتماعية. ج(٢)، سلسلة بحوث ودراسات تربوية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.
- محمد ويح، هاني بركات وآخرون (٢٠٠٤). ثقافة الطفل، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- محمد الخوالدة (٢٠٠٣). مقدمة في التربية، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.
- محمود العزب (٢٠١٩). التنشئة على المواطنة في عالم متغير "رؤية مستقبلية لتنشئة الطفل العربي على المواطنة الرقمية"، مجلة الطفولة والتنمية، ع(٣٥)، المجلس العربي للطفولة والتنمية.
- معن خليل العمر (٢٠٠٤). التنشئة الاجتماعية، دار الشروق، عمان– الأردن.
- منى أبو سنة (٢٠١٧). يجب تدريب وتوعية الطفل بالإبداع، تنشئة الطفل العربي "عقل جديد.. مجتمع جديد.. عالم جديد"، مجلة لقاءات فكرية، ع(٢)، المجلس العربية للطفولة والتنمية.
- منى الأزهرى ومنى أبو هشيمة (٢٠١٢). التربية الحركية لطفل ما قبل المدرسة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

- مؤسسة الفكر العربي (٢٠١٠). التقرير العربي الثانى للتنمية الثقافية "نحو رؤية مستقبلية لتنمية الثقافة العربية من منظور معلوماتى"، قطر.
- نجلاء خليل (٢٠١١). دور التنشئة الاجتماعية في بناء شخصية وثقافي الطفل "دراسة ميدانية"، مجلة كلية الآداب، ع(٤٨)، جامعة المنصورة.
- هادى الهيتى (٢٠٠١). الهوية الثقافية للأطفال العرب إزاء ثقافة العولمة، مجلة الطفولة والتنمية، مج(١)، ع(٢)، المجلس العربي للطفولة والتنمية.
- هالة عمر (٢٠١٢). ظاهرة العولمة وبعض انعكاستها الثقافية والاجتماعية على طفل ما قبل المدرسة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية رياض الأطفال، جامعة الإسكندرية.
- هايل طشطوش (٢٠٠٧). العولمة تأثيرات وتحديات، دار الكندرى، الأردن.
- هناء صلاح (٢٠١٤). تطوير البيئة التعليمية لمؤسسات رياض الأطفال لبناء مجتمع المعرفة، رسالة دكتوراه، كلية رياض الأطفال، جامعة الإسكندرية.
- هيثم الخواجة (٢٠١٤). ثقافة الطفل العربي بين الراهن والمستقبل، مجلة الطفولة والتنمية، ع(٢١)، المجلس العربي للطفولة والتنمية.
- يوسف حسن (١٩٩٦). الهوية والموروث الثقافي والتعليم العالي، مؤتمر التعليم العالي في عصر وتحديات القرن٢١، (٢٠- ٢١ مايو)، جامعة المنوفية.

- **Aldoney, D., Kuhns, C. & Cabrera, N. (2018). The Sage encyclopedia of lifespan human development: Cultural socialization. SAGE Publications, Inc.**
- **Blanchette, J. (1996). The culture of computer technology in education and research: A Canadian perspective. Paper Presented at the 26th Standing Conference on University Teaching and Research in the Education of Adults (SCUTREA), Leeds, England.**

- **Derlan, C., Taylor, A. & Updegraff, K. (2016). Measuring cultural socialization attitudes and behaviors of mexican- origin mothers with young childern: A longitudinal investigation. Family Relations, 65 (3).**
- **Galabova, L. (2014). Formation of socio- cultural competencies through PR in Bulgarian kindergarten institutions. Series of Pedagogical Psychology; 2 (9).**
- **Handel, G. (2007). The sociology of children and childhood socialization. Oxford University. Retrieved from http://www.Newworld Encyelopedia.Org.**
- **Ihmeideh, F. & Oliemat, E. (2015). The effectiveness of family involvement in early childhood programmers (perceptions of Kindergarten principals and teachers). Early Childhood Development and Care, Queen Rania Faculty for Childhood, Zarqa, Jordan.**
- **Jones, D. et al. (1995). One world, many cultures. Paper presented at the 4th International on Adult Education and The Arts (July, 10-14), St. Andrews, Scotland.**
- **Mohsen, M. (2009). Analysis of the meaning of cultural invasion in the great leader's thoughts.**
- **Phnahi, A. (2015). Cultural invasion and moral insecurity in thoughts of imam Khamenei. Cumhuriyet Universitesi fen Fakultesi.**
- **Tan, M. & Gao, Y. (2008). A few thoughts concerning public relations training. China Public Relations Journal.**
- **Taylor, J. (1871). Primitive Culture. London: John Murriecay.**
- **Thomas, J. (2010). Re- constructing children's identities, social work knowledge and practice in the assessment of children's identities. Cardiff University.**
- **Union of International Associations UIA, the Encyclopedia of World Problems & Human Potential (2019). Cultural invasion. Retrieved from http://encyclopedia.uia.org**
- **Va de Kaa, D. (2013). PR effects on cultural awareness in early childhood institutions: The case of the Czech Republic. Demography, 28 (4).**